



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

# قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • الثمن (1500) ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «3120598 11 00963» • بريد الكتروني: general@kassioun.org

## الافتتاحية

### فرصة حقيقية!

تجاوز سعر صرف الدولار الأمريكي في السوق السورية عتبة 8150 ليرة سورية للدولار الواحد خلال الأيام الماضية. قبل سنة من الآن كان سعره بحدود 3900 ليرة للدولار. وفي نيسان 2019 كان سعره ما يزال أقل من 600 ليرة للدولار الواحد. وبالتوازي فإن الأجور ما تزال على هزالتها، وأسعار كل شيء ترتفع بنسب حدتها الأدنى هو نسبة ارتفاع سعر الصرف. في خضم النشاط السياسي المحموم دولياً وإقليمياً الخاص بسورية، ورغم توقف الأعمال العسكرية منذ أواسط عام 2019 بجهود مجموعة أستانا، فإن المعطى الوحيد الثابت هو: أن وضع السوريين يتردى بشكل متسارع من سيئ إلى أسوأ، وهو ما يكشف ثلاث حقائق:

**أولاً:** درجة تأثر سورية بالعقوبات الغربية هي انعكاس لدرجة ارتباطنا الاقتصادي بالغرب، وبالأحرى تبعيتنا الاقتصادية له خلال سنوات طويلة مضت؛ فكلما كان الارتباط بالغرب أعلى كان تأثير عقوباته علينا أعلى... في روسيا وإيران وكوبا وغيرها من الدول المعاقبة غربياً، لا تتغير أسعار السلع مع تغيرات سعر الصرف، وحتى وإن تغيرت فإنها تتغير تغيرات طفيفة، أما عندنا فالليرة السورية باتت مجرد ظل للدولار إلى الحد الذي بدأت فيه الدولار بالدولة بالتحويل شيئاً فشيئاً إلى عملية مشروعة ومقننة.

**ثانياً:** تأثير العقوبات والحصار يتضاعف كلما تضاعف حجم الفساد الكبير المتحكم بمفاصل الدولة وبمفاصل العملية الاقتصادية، والذي كان في الأحوال الطبيعية يأكل لحم الناس ويمص دمه، والآن وصل إلى عظامهم. **ثالثاً:** خلال كل السنوات الماضية، لم يتم اتخاذ أي إجراء جدي ضد هيمنة الدولار - اللهم إلا الكلام. وهو ما يعكس عقلية محددة ليست لديها أي رغبة ولا مصلحة في التوجه شرقاً بشكل حقيقي، وفي الاستفادة من فرصة التحولات الدولية الكبرى الجارية.

فوق هذا وذاك، انتقل «محللون» و«خبراء» يطلون من منابر الإعلام الرسمي وشبه الرسمي، من الحديث عن استعداد البلاد لاستقبال اللاجئين العائدين، إلى حديث معاكس تماماً عن أن البلاد ليست قادرة على ذلك، وأن العودة مشروطة بدفع الدول العربية والعالم أموال لسورية، كي تتمكن من استقبال أبنائها... وكان الشعب السوري والعالم بأسره لا يعرف أن لدينا في سورية ثقباً أسود ممثلاً بالفساد الكبير، يمكنه أن يبتلع بكفاءة عالية مليارات وعشرات مليارات الدولارات، دون أن يتسرب منه شيء اتجاه عامة السوريين المحتاجين أشد الحاجة!

إذا كان ما سبق هو الجانب المظلم من الصورة، فإن جانبها المضيء يتمثل بما يلي:

**أولاً:** العمل الذي تقوم به أستانا لتحقيق التسوية السورية التركية هو عمل يتم على مدار الساعة، ولن يقف في وجهه أي تشدد وأية الأعباء، وسيمضي وصولاً إلى نهاياته المتمثلة ليس فقط بتسوية العلاقات بين البلدين، بل وأيضاً بالوصول إلى حل سياسي شامل على أساس القرار 2254، الأمر الذي أكدته كل بيان مشترك أصدرته مجموعة أستانا، إضافة إلى التأكيدات الأحادية عليه بما في ذلك مؤخرًا الروسية، والتركية، عبر تصريح لوزير الخارجية التركي.

**ثانياً:** خلال السنوات الماضية، حاول الغرب، ومعه المتشددون السوريون، وعبر المطبوعين من العرب مع الكيان الصهيوني، الالتفاف على مسار أستانا؛ وذلك تحت شعارات من قبيل «تغيير سلوك النظام» و«خطوة مقابل خطوة» والخ... بعد التسوية السعودية الإيرانية بالوساطة الصينية، وبعد اجتماع جدة منتصف هذا الشهر، فإنه تم إغلاق الطريق أمام المطبوعين مع الكيان، وتجري حالياً إعدادهم تدريجياً إلى حجمهم الطبيعي. بل ويجري العمل لقب السحر على الساحر، عبر تحويل التجمع العربي من بوابة خلفية للغرب ضد أستانا، إلى كتلة مستقلة تتعاون مع أستانا، وعبر السعودية خصوصاً، للوصول إلى حل شامل في سورية.

إن هذه الظروف، تمثل بمجموعها فرصة حقيقية لا يطاق المأساة التي يعيشها الشعب السوري، ولفتح الباب أمام إعادة سورية إلى الحياة. التقاط هذه الفرصة يتطلب تغييرات جذرية، ويتطلب استعداداً لتلك التغييرات... هذه الفرصة بكل الأحوال لن تضع في نهاية المطاف من يد الشعب السوري، ولكنها ستضع من يد القوى السياسية التي تعاندها ولا تعرف التعامل معها.

ليس مهماً بطبيعة الحال مصير هذه القوة السياسية أو تلك، هذا الطرف السياسي أو ذلك، ولكن كلما كانت الأطراف السورية أكثر فهماً للفرصة المتاحة، كلما كان ممكناً توفير فصول إضافية من العذابات على الشعب السوري... وهذا هو جوهر المسألة...



[08]

## حمى التصدير المدعوم.. مزيد من التشوه

## على حساب المنتجين والمستهلكين والخزينة!

### شؤون عربية ودولية



هل تنفع الكيان رسائل تضامن داعميه الفارغة؟

18

### شؤون اقتصادية



الحرب التكنولوجية على أشدها..

12

### ملف «سورية 2023»



هل تم قياس حجم إصرار أستانا على التسوية السورية- التركية؟

06

### شؤون عمالية



العمال في الأول من أيار.. قرارهم انتزاع حقوقهم

02

# بيع قوة العمل من وجهة نظر أخرى...



تعتبر قوة العمل سلعة كغيرها من السلع الموجودة في السوق، لها قيمتها الحقيقية، ولها السعر الذي تباع به وينحرف عن القيمة الحقيقية تبعاً لظروف سوق العمل وتقلباته. فالقيمة الحقيقية لقوة العمل هي تكاليف تجديدها «غذاء، سكن، لباس، حاجات روحية، إلخ» إلا أن سعرها البيعي هو ما يتم دفعه مقابل شراء رب العمل لقوة عمل العامل بغض النظر عن تكاليف تجديدها.

## ■ مراسم قاسيون

فمثلاً متوسط تكاليف تجديد قوة العمل في سورية لأسرة تتألف من خمسة أشخاص يزيد عن 5,000,000 شهرياً بناءً على الأسعار الراهجة، في حين أن الحد الأدنى للأجور «الحد الأدنى لسعر بيع قوة العمل» يبقى عند حد 92,790

ليرة فقط لا غير، فتكاليف معيشة أسرة العامل تعتبر من تكاليف تجديد قوة عمله، وبالتالي من قيمتها «قوة العمل» الحقيقية.

## ■ حجم الفجوة بين سعر البيع والقيمة الحقيقية لقوة العمل:

يتضح من المثال السابق أن ما يغطي الحد الأدنى للأجور من متوسط تكاليف

المعيشية وبالتالي متوسط قيمة تجديد قوة العمل يشكل ما لا يزيد عن 1,85% فقط لا غير وبالنظر إلى أنها في تناقص مستمر من شهر إلى آخر نوضح من خلال الجدول التالي نسبة تغطية الحد الأدنى للأجور لمتوسط تكاليف المعيشة من بداية عام 2022 حتى نهاية شهر آذار من عام 2023:

التاريخ	الحد الأدنى للأجور	متوسط تكاليف المعيشة	معدل تغطية الحد الأدنى للأجور لمتوسط تكاليف المعيشة
2022-1-1	92.970	2.033.000	4,57%
2022-12-31	92.970	4.023.000	2,3%
2023-3-31	92.970	5.673.000	1,85%

لا يعتمد فقط على أجره الذي يتقاضاه، وإنما العامل في سورية يعمل بأكثر من وظيفة من أجل محاولاته لسد الفجوة المرعبة بين الحد الأدنى للأجور وبين متوسط تكاليف المعيشة، علماً أن معظم العاملين يعملون قرابة 16 ساعة بشكل يومي، وبالتالي فإن متوسط الأجر للفرد سيرتفع نسبياً ونوضح من خلال الجدول التالي المقارنة بين متوسط الأجر ومتوسط تكاليف المعيشة للفترة السابقة ذاتها:

6,6% في حين معدل التغير الشهري التراكمي لتغطية الحد الأدنى للأجور بالاستناد للفترة ذاتها يقدر بحوالي 5,5% شهرياً ما يعني، أن معدل تغطية الحد الأدنى للأجور لتكاليف المعيشة ينخفض شهرياً بشكل وسطي بنسبة 5,5% تقريباً. ما يعني أنه في تاريخ 3-31-2024 ستصبح نسبة تغطية الحد الأدنى للأجور من متوسط تكاليف المعيشة حوالي 0,9% تقريباً مع ثبات الحد الأدنى على ما هو عليه. ولكن وكما هو معروف فإن دخل الفرد

من الواضح في بيانات الجدول السابق أن متوسط تكاليف المعيشة في ارتفاع مستمر بشكل شهري على طول الفترة الموضحة بالجدول والممتدة إلى 16 شهراً، فقد ارتفعت تكاليف المعيشة من بداية عام 2022 حتى نهايته بنسبة 97,9% وارتفعت خلال الربع الأول من عام 2023 بنسبة 41% من متوسط تكاليف المعيشة في نهاية عام 2022. وبالتالي فإن معدل التغير الشهري التراكمي لزيادة متوسط تكاليف المعيشة بالاستناد إلى الفترة المذكورة سابقاً يقدر بحوالي

التاريخ	متوسط الأجر «افتراضي»	متوسط تكاليف المعيشة	معدل تغطية متوسط الأجر لمتوسط تكاليف المعيشة
2022-1-1	250.000	2.033.000	12,3%
2022-12-31	275.000	4.023.000	6,8%
2023-3-31	275.000	5.673.000	4,8%

واستناداً إلى بيانات الجدول السابق يتضح لنا أن معدل تغطية متوسط الأجر لمتوسط تكاليف المعيشة في انخفاض مستمر، ويبلغ معدل التغير التراكمي الشهري لنسبة التغطية حوالي -6% تقريباً، وبالتالي فإن معدل تغطية متوسط الأجر سيقدر بعد ثلاث سنوات ب 0,5% من متوسط تكاليف المعيشة مع ارتفاع متوسط الأجر وتكاليف المعيشة بناءً على معدل التغير التراكمي المحسوب.

## الخلاصة:

إن الاستمرار بالسياسات الليبرالية المتوحشة التي أدت إلى بيع قوة العمل بسعر لا يغطي 4,8% بأحسن الأحوال من تكاليف تجديدها يعني ضمناً التدمير الممنهج للقوى العاملة والقضاء عليها وإفنائها عن بكرة أبيها، فما عجزت عنه الأوضاع العسكرية التي آلمت بالبلاد خلال السنوات الماضية، فإن الحرب الاقتصادية الداخلية قبل الخارجية على الشعب كفيلة بانجازه والنجاح به من وجهة نظر الإدارة الحكومية للبلاد، وبالتالي فإذا ما أخذنا الأمر من وجهة نظر اقتصادية وكمية فإن هدف الحكومة المنشود «القضاء على القوى العاملة» ستصل إليه خلال السنوات الثلاثة القادمة كحد أقصى. وأي حديث عن التنمية الاقتصادية والاجتماعية هو كلام فارغ ما لم يتم الاهتمام بشكل جدي بالعوامل التي تؤثر بشكل مباشر بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحديداً رفع الحد الأدنى للأجور بما يتناسب وتكاليف المعيشة.

## بصراحة

■ محمد عادل اللحام



## العمال في الأول من أيار.. قرارهم انتزاع حقوقهم

تنتفض المعمورة من أقصاها إلى أقصاها مع نزول العمال إلى الشوارع في الأول من أيار، رافعين راياتهم وقبضاتهم القوية، ووجههم المزمّن الذي تجده كل يوم آلة النهب الرأسمالي لقوة عملهم التي لا يملكون سواها من أجل أن تستمر دورة حياتهم، ويبقى الرأسمال مترعباً على عرشه.

وحين ينزل العمال إلى الشوارع والساحات يعني ذلك إرسال إشارات ورسائل واضحة إلى ذاك الحلف غير المقدس بين الرأسمال والحكومات، بأن الطبقة العاملة ستكسر تلك القيود، وليس لديها ما تخسره في سياق كفاحها المتواصل من أجل حقوقها السياسية والاجتماعية والديمقراطية، حيث يسعى الرأسماليون إلى احتواء الحراك العمالي بطريقتين، الأولى: تقديم تنازلات جزئية للعمال، وهذا يترافق بشراء بعض القيادات العمالية التي تقبل بما يقدم لها، وبالتالي تجري المساومة على الحقوق الأساسية للعمال بما فيها التفاوض على نسبة زيادة الأجور التي يطالب بها العمال، ويعنون من أجلها الإضراب كما يحدث الآن في الكثير من الدول التي قدمت تنازلات للطبقة العاملة في مرحلة سابقة لتعاود الهجوم مرة أخرى على تلك المكتسبات في ظل السياسات الاقتصادية الليبرالية التي اجتاحت العالم ومن ضمنها حقوق العمال ومكاسبهم، حيث تلعب المؤسسات المالية الإمبريالية «صندوق النقد والبنك الدوليان ومنظمة التجارة العالمية» دوراً أساسياً في توجيه الحكومات نحو حقوق الطبقة العاملة، ويساهم في إكمال الدور منظمة العمل الدولية التي ينتمي رئيسها إلى الاتحاد الحر المعروف بصلته الوثيقة مع قوى الرأسمال المالي العالمي والحركة الصهيونية.

الطريقة الثانية: القمع المباشر لأي حراك عمالي، حيث تتعرض العديد من القيادات النقابية للقتل والملاحقة والاعتقال بسبب نشاطهم العمالي المدافع عن حقوق الطبقة العاملة، كما هو حادث في بعض دول أمريكا اللاتينية والدول الإفريقية والآسيوية بما فيها منطقتنا العربية.

إن الطبقة العاملة السورية قد خاضت تلك التجارب التي خيضت في كل الدول، واستطاعت انتزاع حقها بالإضراب، والاحتفال بعيد العمال حتى في ظل الاستعمار الفرنسي، وعهد الاستقلال وما بعده، وكان يختلف الموقف من العمال حسب الظروف السياسي السائد في كل مرحلة من المراحل، ولكن الناظم والجامع للمواقف من حق العمال في كل الأوقات هو تقييد حركة العمال بالتعبير عن مصالحهم وحقوقهم، وإطلاق يد قوى الرأسمال بشرعة نهبه.

# الأول من أيار يوم التضامن العالمي للطبقة العاملة



يصادف صدور هذا العدد من قاسيون عشية الاحتفاء بالأول من أيار يوم التضامن العالمي للطبقة العاملة العالمية الذي يأتي تخليداً لذكرى نضالات الطبقة العاملة وتضامن العمال العالمي واستمرارها. ويعود هذا الاحتفاء بالأول من أيار إلى أواخر القرن التاسع عشر، عندما نظم العمال في شيكاغو إضراباً عاماً شارك فيه مئات آلاف العمال يمثلون آلاف المصانع يطالبون بتأليفهم المقدس، ثماني ساعات عمل ثماني ساعات راحة ثماني ساعات نوم، حيث كان العمال يعملون ساعات طويلة في اليوم ويأخذون أجوراً زهيدة مقارنة بما ينتجون من قيمة زائدة تعود كلها إلى جيوب أصحاب العمل الرأسماليين، وقد حقق الإضراب نجاحاً كبيراً حيث شلت الحركة الاقتصادية في المدينة. فقامت السلطات بإطلاق النار على العمال المتظاهرين وقتلت العديد منهم محدثة مجزرة كبيرة، وقامت السلطات بإعدام عدد من قادة الإضراب والمظاهرات العمالية.

## ■ نبيك عكام

قال أحد قادة الإضراب في رسالة إلى ابنه جاء فيها: «ولدي الصغير عندما تكبر وتصبح شاباً وتحقق أمنية عمري ستعرف لماذا أموت، ليس لدي ما أقوله أكثر من أنني أموت من أجل قضية شريفة، ولهذا لا أخاف الموت، وعندما تكبر ستفتخر بأبيك وتحكي القصة لأصدقائك».

يعتبر الأول من أيار إجازة رسمية في العديد من البلدان العالمية والعربية بما فيها سورية. يقوم العمال بمعظم دول العالم وبعض الدول العربية احتفاءً بالأول من أيار بالمظاهرات والاعتصام والإضرابات رافعين الأعلام الحمراء كرمز للحركة العمالية وإشارة إلى مطالبة العمال بالعدالة الاجتماعية وهي رمز لوحدة وتضامن العمال على الصعيد العالمي. لقد أدرك العمال أن اتحادهم ونضالهم ضد الرأسماليين من خلال الإضرابات والاعتصام والمظاهرات هو الطريق الوحيد لتحسين شروط عملهم ومعيشتهم وحقوقهم الديمقراطية.

حققت الطبقة العاملة السورية من خلال تنظيمها النقابي في أواسط القرن الماضي مكاسب وحقوقاً هامة من تثبيت الساعات الثمانية للعمل

الطبقة العاملة وكافة الفئات الشعبية. ومشاركة ممثلي أطراف الإنتاج الثلاثة بشكل متوازن وحقيقي. تقوم على الحوار والديمقراطية، والتمسك بوحدة الحركة العمالية والنقابية. وليس من وصفات الرأسمال الدولي وإملاءاته الاقتصادية المتوحشة. وذلك عبر التغيير الشامل والجذري المنشود والقابل للتحقيق، من خلال الاعتماد على سياسات تلبي المصالح العمالية.

الطبقة العاملة اليوم تبحث عن تنظيمها رغم وجوده الشكلي بمقراته المختلفة في المحافظات ووجود مقره العام، إلا أن الطبقة العاملة لا تراه بسبب بعده عن قضاياها المختلفة وقربه من مصالح أصحاب العمل في الدولة وفي القطاع الخاص.

قيمة الأجور واستفحال الغلاء الذي أسهم في زيادة إفقار وتدني مستوى المعيشة وارتفاع تكاليف الحياة مما جعل الوضع المعاشي للعمال يزداد سوءاً مع إنكار حقهم، من أجل الدفاع عن مطالبهم ومصالحهم باستخدام أدواتهم الكفاحية من إضراب واعتصام وغيرها من أشكال الاحتجاج. وافتقاد الضمانات الاجتماعية والتشكر للمصالح وللحقوق الأساسية، لعمال قطاع الدولة والقطاع الخاص المنظم وغير المنظم.

إن الخروج من الأزمة الاقتصادية الاجتماعية وأثارها على الطبقة العاملة، مرهون بالتخلص من السياسات الفاشلة من قبل الحكومات المتعاقبة المعمول بها. ووفق أولويات وبرامج مستمدة من احتياجات

خلال فرض الشروط القاسية على العمال كالأجور التي لا تتناسب بالمطلق مع مستوى المعيشة بسبب الغلاء والنهب والفساد المستشري في البلاد.

الأول من أيار لهذا العام يختلف فيما يحيط به من ظروف ووقائع دولية وإقليمية وشكل غير مسبوق من تسارع النهب لمقدرات وإمكانات وشروات البلاد والعباد. وهي التي عانت- أي الطبقة العاملة- ما عانتها من فقر وبؤس وشقاء، إضافة إلى عرقلة تقدم الصناعة سواء في قطاع الدولة أم في القطاع الخاص، واستمرار السياسات الاقتصادية التي لا تخدم إلا قوى النهب والفساد وتساهم في الاستغلال المكثف للعمال ونهب قوة عملهم من خلال انهيار

الضمان الاجتماعي والأجر المناسب وغيرها، إلا أن هذه المكاسب والحقوق بدأت بالتراجع منذ أن تبنت السلطات التنفيذية عبر حكوماتها المتعاقبة تلك السياسات الاقتصادية الليبرالية، التي عبرت عنها من خلال التشريعات المختلفة من قوانين عمل، وكذلك قوانين الاستثمار وغيرها، مما زاد في معدلات البطالة والتهميش وصولاً إلى انفجار الأزمة.

الاحتفال بهذا اليوم ليس مجرد تظاهرة بروتوكولية تتحدث فيها النقابات عبر الميكروفونات في مهرجانات خطابية عن مكانة العمال وإنجازاتهم في الوقت الذي تعاني فيه الطبقة العاملة في ساحات الوطن ظروفاً تعسفية لا تحترم فيها إنسانية العامل وحقه في العيش بكرامة من

## الطبقة العاملة



### عمال السكك الحديدية البريطانية يحضرون لإضراب

سيبدأ الآلاف من العاملين في قطاع السكك الحديدية في بريطانيا إضراباً في 13 مايو بعد أن رفضت النقابة الوطنية لعمال السكك الحديدية والبحرية والنقل أحدث العروض بشأن الأجور من شركات تشغيل القطارات، وذلك في تصعيد لنزاع طويل الأمد تسبب في إضرابات تعطل حركة القطاع منذ الصيف الماضي.

وقالت النقابة يوم الخميس إنها تلقت توضيحاً من شركات تشغيل القطارات، والذي تضمن عرض مدفوعات تعادل 5%، في السنة الأولى لن يكون سارياً إلا إذا أوقفت النقابة خططها بشأن الإضرابات في القطاع، مما يعني عدم تنظيم أية إضرابات أخرى.



### إسكتلندا العمال يهددون بإضرابات ويرفضون صفقة الأجور

قالت النقابات إن عمال المجلس الإسكتلندي مستعدون للإضراب بعد أن رفض الأعضاء اتفاق رواتب جديد. حيث تم تقديم زيادة في الأجور بنسبة 5% للعمال من هذا الشهر، مع زيادات أخرى في كانون الثاني 2024. لكن النقابات قالت إن 87% من الأعضاء الذين صوتوا رفضوا الصفقة وإنهم يؤيدون الإضرابات. وكان من بين المشاركين في التصويت عمال النظافة وموظفو المدارس، وأوضح العمال أنهم على استعداد لاتخاذ إضراب للحصول على عرض أفضل. ويطالب عمال المجلس الذين يتقاضون أدنى رواتب زيادة في الأجور بنسبة 9% وقالت النقابة إنه لأمر مخيب للآمال أن يضطر الأعضاء للإضراب من أجل تأمين زيادة مناسبة في الأجور. وأنهم ستموا من معاملتهم السيئة في قطاع الدولة.



### ألمانيا: رفع أجور موظفي قطاع الدولة بعد مفاوضات وإضرابات

حصل العاملون في قطاع الدولة في ألمانيا على زيادة في أجورهم للتعويض عن التضخم، بعد التوصل إلى اتفاق مع النقابات بشأن الرواتب في بداية الأسبوع الماضي. بعد المفاوضات المصحوبة بحركات إضراب واسعة طالت عدة قطاعات، منها الخدمات البريدية والنقل والاستشفاء، وسط ارتفاع حاد في الأسعار. وستزيد رواتب نحو 2,5 مليون عامل في قطاع الدولة في ألمانيا بنسبة 5,5%، واعتباراً من حزيران 2023، ستدفع تعويضات التضخم مغطاة من الضرائب. وقالت نقابة فيردي التي تمثل 2,5 مليون عامل في قطاع الدولة في بيان لها، بقولنا هذا الحل الوسط، ذهبنا إلى أقصى حد مسموح به. وكانت النقابات تطالب بزيادة في الأجور قدرها 10,5% على مدى اثني عشر شهراً أو زيادة الراتب بحد أدنى 500 يورو.



### منصات النفط والغاز في بحر الشمال تشهد أكبر إضراب

قالت النقابة العمالية في منصات النفط والغاز في بحر الشمال، في المملكة المتحدة إن أكثر من 1300 عامل سينفذون إضراباً في عشرات المنصات البحرية، يوم الاثنين 24 نيسان 2023 من أجل المطالبة بزيادة الأجور. وأكد العمال دعمهم للإضرابات بنسبة عالية بلغت 94%، خلال التصويت الذي أجرته نقابة يونايوت العمالية في المملكة المتحدة، لأعضائها العاملين في شركة ستوروك المعنية بصيانة منشآت النفط والغاز في بحر الشمال، الذين يطالبون بتحسين أجورهم. ويشمل إضراب منصات النفط والغاز في بحر الشمال قطاعات عدة، منها: الكهربائية والإنتاجية والتقنيات الميكانيكية وطواقم سطح السفينة وحاملو السقالات، ومشغلو الرافعات وشركات تركيب الأنابيب وعمال الحفر في بيلفينجر بالمملكة المتحدة، وبيتروفاك وستوروك وسباروز.

# كيف يدافع العمال الفرنسيون عن حقوقهم



حطمت مظاهرات 7 مارس في 280 مدينة فرنسية الأرقام القياسية للتعنبة الشعبية منذ بداية حركة الدفاع عن المعاشات التقاعدية: 3,5 ملايين وفقاً لـ CGT، و1,28 مليون وفقاً لوزارة الداخلية. وفي كلتا الحالتين، تعد هذه الأرقام أعلى من أرقام جميع أيام المظاهرات الاجتماعية، على الأقل في السنوات الـ30 الماضية، بما في ذلك مظاهرات عام 1995. وقد أكدت ذكريات النشطاء، في مدن عدة، هذه الأرقام القياسية من المشاركة الشعبية.

## ليون كريميو نقابي فرنسي

### معاشات التقاعد: الحركة على أشدها

تعكس هذه الأرقام حقيقة لا مفر منها: يوماً بعد يوم، يتزايد رفض خطة مهاجمة المعاشات التقاعدية، ويتنامى رفض ماكرون وحكومته. إنهما معزولان بشكل متزايد وبشكل أقلية في البلاد، ليس فقط بشأن مشروع الإصلاح هذا، بل بخصوص الثقة التي يمكن أن يتمتع بها لدى السكان. يرفض 90% من الأجراء مشروع قانون المعاشات التقاعدية، وقد جرى ترسيخ هذا الرقم في الأسابيع الأخيرة ويستعصي إنكاره. مثل تاريخ 7 آذار هذا نقطة انعطاف في هذه الحركة الاجتماعية: من ناحية، دعت النقابات المهنية صراحةً إلى جعل هذا التاريخ التزاماً بمواجهة حاسمة بين الحركة الاجتماعية وإيمانويل ماكرون. ومن ناحية أخرى، كانت الحكومة تعتزم تسريع وتيرة تبني إصلاحها في مجلس الشيوخ لاستكمال تمريره في أسرع وقت ممكن.

أطلقت، في 11 شباط، النقابات الوطنية المهنية (CGT، CFDT، CFTC، CGC، FO، FSU، RATP) «UNSA، Solidaires» كشعار «شل فرنسا» اعتباراً من 7 آذار. كما دعت النقابات المهنية صراحةً إلى المشاركة في مظاهرات 8 آذار، في اليوم العالمي للنضال من أجل حقوق النساء، وهو يوم إضراب نسوي. وكان يوم 7 آذار، في جدول أعمال النقابات البرلمانية الفورية المفروضة من قبل الحكومة، يقع في مركز النقاش البرلماني. وبعد عشرة أيام من المناقشة في الجمعية العامة، من 6 إلى 17 شباط، كان من المقرر أن يجري النقاش بمجلس الشيوخ في

الفترة من 2 إلى 12 آذار لاختتام المناقشة برمتها التي يمكن أن تجري في 15 آذار.

أعلنت النقابة المهنية أنها بصدد حركة مديدة لانتزاع سحب المشروع. إنه حل وسط صريح بين موقف CGT وSolidaires من ناحية، المؤيدتان لدعوة أوضح لحركات إضراب متجدد، وموقف CFDT وUNSA وCFTC وCGC المؤيدة لخط معتدل، مرتكز على أيام مظاهرات واستجوابات النواب وأعضاء مجلس الشيوخ. وبالمثل، كانت لهذا الحل الوسط نتيجة متمثلة في نوع من الهدنة لثلاثة أسابيع من شباط، حتى لا «تعطل العجلة المدرسية الشتوية». رغم وجود خطر فك تعبئة الطاقات المتجمعة خلال الأيام السابقة، استخدمت العديد من الاتحادات والفرق النقابية هذه الأيام العشر للقيام بمبادرات محلية وتنظيم التعنبة ليوم 7 آذار. وبالمثل، أرادت تيارات نقابية عديدة أن تشير صراحةً إلى الرغبة في بناء إضراب متجدد اعتباراً من 7 آذار. أطلق عمال السكك الحديدية CGT وSUD Rail وSolidaires، والنقابة المهنية «RATP» (CGT، CFDT، CFTC، CGC، FO، UNSA، CGT) والاتحاد النقابي Solidaires، بين 10 و12 شباط، دعوات لإضراب متجدد اعتباراً من 7 آذار. وبعد بضعة أيام، في 20 شباط، أعلنت الكونفدرالية Force ouvrière نفسها «غير معارضة» لمواصلة الإضراب بعد 7 شباط. ثم جاء اتحاد النقل في Solidaires، داعياً إلى إعلان الإغلاق انطلاقاً من يوم 7 آذار. وفي 21 شباط، وهي حقيقة غير مسبقة في عمل الكونفدرالية، أصدرت 5 كنفدراليات من CGT «السكك الحديدية والكيميائية والموانئ والأرصفة والزجاج والسيراميك

والطاقة» إعلاناً مشتركاً يقول صراحة «لتغيير نبرتنا عبر إضراب متجدد» اعتباراً من 7 آذار. يتوافق هذا الموقف، الذي يميز نفسه عن التصريحات الأكثر اعتدالاً من قبل القيادة الكونفدرالية، أيضاً مع توجه هذه الفدراليات، في معارضة قيادة مارتينين، التي تعتبر معتدلة للغاية وتوحيدية للغاية. في 27 شباط، كان عمال السكك الحديدية UNSA وعمال السكك الحديدية CFDT هم الذين دعوا بدورهم، مع CGT وSUD، إلى إضراب متجدد في قطاع السكك الحديدية. استمرت هذه الديناميكية أثناء النصف الثاني من شباط، عندما انخفضت شعبية ماكرون ويورن في استطلاعات الرأي وقال 54% من المستجوبين إنهم يؤيدون الإضراب المتجدد بعد 7 آذار. وفي 1 آذار، أكدت ثنائي نقابات باريسية من الدرجة الثانية للتعليم الوطني نفسها مؤيدة للإضراب «بقدر ما هو ضروري» لسحب الإصلاح. وجاءت، في أعقاب ذلك، دعوة نقابات CGT لعمال صهاريج الكيروسين في المطارات، وتلك الخاصة بفرز النقابات الباريسية. وانضمت نقابة التجارة والبناء CGT إلى الفدراليات المعارضة داخل CGT الداعية إلى إضراب متجدد ونظمت فضلاً عن ذلك مؤتمراً صحفياً مشتركاً في مقرات الكونفدرالية CGT. وفي 4 آذار، دعت سبعة اتحادات نقابية تابعة للتربية الوطنية إلى «اتخاذ قرار في الجموع العامة بشأن الأفاق، بما في ذلك الإضراب المتجدد». بالإضافة إلى ذلك، دعت النقابة الصحية المهنية إلى إضراب في 8 آذار، كجزء من يوم الإضراب النسوي. هكذا، أبعد من دعوة تسوية النقابات الوطنية، في العديد من القطاعات، كانت الديناميكية هي التحدث علناً والتعبئة من أجل إضراب متجدد، ما أدى إلى دفع نقابات FO وUNSA وحتى نقابات CFDT إلى أبعد من موقف قياداتها الكونفدرالية. وقد جرى ذلك دون إثارة جدل أو تشردم في النقابة المهنية الوطنية، حتى من جانب قيادة CFDT التي قالت صراحة إن الحكومة هي التي

إن الوحدة النقابية البي كونفدرالية التي توجه الإيقاع بشكل اساسي لديها كما كان حالها سابقاً ضعف كبير جداً في التنظيم الذاتي في القاعدة

ستتحمل مسؤولية عرقلة البلاد. لذلك كان إضراب 7 آذار هائلاً أيضاً، إلى جانب المظاهرات. إضراب في جميع القطاعات التي دعت إلى التعنبة، في النقل والطاقة والموانئ والأرصفة، على وجه الخصوص. ولكن أيضاً في التعليم الوطني وفي الوظيفة العمومية حيث كانت أرقام المضربين ماثلة لليوم الأول من إضراب 19 كانون الثاني. كما في العديد من الشركات الخاصة مثل ArcelorMittal في فلوغونج، وفي شركات الطيران Safran، وفي Renault-Cléon. وتجاوزت أرقام التظاهرات الأخيرة تلك المسجلة في السنوات الأخيرة في 8 آذار، يوم التعنبة من أجل حقوق النساء، إذ سجلت 200 مسيرة ومظاهرة بحوالي 70 ألف شخص في باريس، معظمهم من النساء. توجد في قلب المظاهرات، إنقاص 25% من الأجور و40% من المعاشات التقاعدية، أي مسألة التمييز في الأجور والمهن، وعدم الاستقرار الذي يطال النساء وتفاقم بسبب مشروع ماكرون. ولكن ازداد أيضاً العنف وقتل الإناث، بينما ثلاثة أشهر من بداية العام، لم يكن عددها مرتفعاً بهذا القدر. جرت أيضاً في العديد من المدن، تجمعات في الأيام الأخيرة في المدارات الطرقية وعمليات عرقلة السير وحواجز التصفية كما الحال على الحدود الإسبانية في جبال البرانس الشرقية، في أبفيل، على الطريق الدائري في كاين. عكست عمليات العرقلة هذه، في الوقت نفسه، الرغبة النضالية في عرقلة الحياة الاقتصادية، ولكن أيضاً، في العديد من القطاعات بدت صعوبة تمديد الإضراب العام. وبالمثل، وعلى الرغم من ضخامة المظاهرات، فإن الحركة تعاني من ضعف من حيث الطلائع المحلية المنشطة للحركة، والجموع العامة الكثيرة في أماكن العمل. إن الوحدة النقابية البي كونفدرالية، التي توجه الإيقاع بشكل أساسي، لديها، كما كان حالها سابقاً ضعف كبير جداً في التنظيم الذاتي في القاعدة.

# استعباد المهاجرين الأفارقة «عمل تجاري كبير» في ليبيا بتمويل الاتحاد الأوروبي



خلص تحقيق أجرته الأمم المتحدة إلى أن الأموال التي قدمها الاتحاد الأوروبي لكيانات الدولة في ليبيا سهّلت ارتكاب جرائم ضد الإنسانية تتراوح من العمل القسري والاستعباد الجنسي إلى التعذيب.

## الكسندر روبينستين 17 نيسان 2023

ساعد الاتحاد الأوروبي من خلال دعمه المالي لخفر السواحل الليبي والمديرية الليبية لمكافحة الهجرة غير الشرعية (DCIM)، وحرص على ارتكاب جرائم ضد الإنسانية، وفقاً لتقرير حديث للأمم المتحدة.

في 27 آذار 2023، أصدرت الأمم المتحدة نتائج تحقيق استمر ثلاث سنوات، مؤكدة أن «الاعتقال التعسفي والقتل والاعتصاب والاسترقاق الجنسي والقتل خارج نطاق القضاء والاختفاء القسري» قد أصبح «ممارسة واسعة الانتشار» في - دولة ليبيا المزدهرة «سابقاً»، التي عرقت في حرب أهلية بسبب حرب تغيير النظام التي شنها الناتو منذ أكثر من عقد.

في حين تبين أن الجرائم ضد الإنسانية منتشرة على نطاق واسع في جميع أنحاء البلاد، فإن التقرير أشار إلى محنة المهاجرين وألقى باللوم على الاتحاد الأوروبي في تمكين حكومة الوحدة الوطنية التي تتخذ من طرابلس مقراً لها من سن انتهاكات ضد الأفارقة الذين يلتصقون للجوء في أوروبا.

وذكر التقرير في قسمه التمهيدي: «وجدت البعثة أن جرائم ضد الإنسانية قد ارتكبت ضد المهاجرين في أماكن الاحتجاز الخاضعة للسيطرة الفعلية أو الاسمية لمديرية مكافحة الهجرة غير الشرعية وخفر السواحل الليبي وجهاز دعم الاستقرار». وقد تلقت هذه الكيانات دعماً تقنياً ولوجستياً ومالياً من الاتحاد الأوروبي ودوله الأعضاء لأغراض منها اعتراض المهاجرين وإعادتهم.

## متعهدو العمل القذر

بعبارة أخرى، بدلاً من الاعتراض المباشر للمهاجرين الذين يسافرون بالقوارب إلى

أوروبا، قام الاتحاد الأوروبي بتعهيد العمل القذر إلى خفر السواحل الليبي. بمجرد أن يحتجز خفر السواحل المهاجرين، يتم إعادتهم إلى ليبيا ونقلهم إلى كل من «السجون الرسمية والسرية» حيث يتم استغلالهم غالباً لتحقيق مكاسب مالية من خلال العمل القسري أو الغدية أو العبودية الجنسية.

وذكر التقرير أن «هناك أسباباً معقولة للاعتقاد بأن المهاجرين قد تم استعبادهم في مراكز الاحتجاز التابعة لمديرية مكافحة الهجرة غير الشرعية»، مضيفاً أن موظفي ومسؤولي جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية وخفر السواحل متورطون «على جميع المستويات» بينما «تواطأ كبار المسؤولين» مع المتجرين والمهربين في سياق الاحتجاز والاعتراض.

«وجدت البعثة أيضاً أسباباً معقولة للاعتقاد أن الحراس طالبوا وحصلوا على مدفوعات للإفراج عن المهاجرين. يدعي التقرير أن الإتجار بالبشر والاستعباد والعمل الجبري والسجن والابتزاز والتفريب يدر عائدات كبيرة للأفراد والجماعات ومؤسسات الدولة». في عام 2017، أفادت وسائل الإعلام الدولية بإحياء تجارة الرقيق في إفريقيا بسبب استمرار تداعيات عملية تغيير النظام المدعومة من حلف شمال الأطلسي للإطاحة بالزعيم الليبي معمر القذافي. وقد أكدت الأمم المتحدة الآن أن هذه الممارسة لا تستمر فحسب، بل إن الاتحاد الأوروبي قد مكثها.

## جرائم الاتحاد الأوروبي

وصرح محقق الأمم المتحدة تشالوكا بياني للصحفيين بأن «الدعم الذي قدمه الاتحاد الأوروبي لخفر السواحل الليبي... أدى إلى انتهاكات لبعض حقوق الإنسان». «من الواضح أيضاً أن جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية يتحمل مسؤولية العديد من الجرائم ضد

الإنسانية في مراكز الاحتجاز التي يديرها. لذا فإن الدعم الذي قدمه لهم الاتحاد الأوروبي قد سهل ذلك. على الرغم من أننا لا نقول إن الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء فيه قد ارتكبوا هذه الجرائم، فإن النقطة المهمة هي أن الدعم المقدم ساعد وحرص على ارتكاب الجرائم».

وفقاً لتقرير عام 2021 الصادر عن معهد بروكينغز، قام الاتحاد الأوروبي بتحويل 455 مليون دولار إلى خفر السواحل الليبي والوكالات الحكومية الأخرى منذ عام 2015.

وفي الوقت نفسه، وجد تحقيق أجراه The New York Project أن الأموال من الاتحاد الأوروبي «تدفع مقابل كل شيء من الحافلات التي تنقل المهاجرين الأسرى في البحر من الميناء إلى السجون إلى أكياس الجثث المستخدمة للمهاجرين الذين يموتون في البحر أو أثناء الاحتجاز».

ووفقاً لتحقيقاتهم المشتركة، فإن مديرية مكافحة الهجرة غير الشرعية الليبية «تلقت 30 سيارة تويوتا لاند كروزز معدلة خصيصاً لاعتراض المهاجرين في الصحراء الجنوبية لليبيا»، بينما ساعدت الأموال من الاتحاد الأوروبي جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية في شراء «10 حافلات لشحن المهاجرين الأسرى إلى السجون بعد القبض عليهم».

أدت الإطاحة العنيفة بحكومة القذافي من قبل حلف شمال الأطلسي وعصابات المتمردين السلفيين التي رعاها الحلف في عام 2011 إلى إغراق ليبيا في حالة حرب أهلية، حيث سيطر تنظيم القاعدة وداعش على مساحات شاسعة من البلاد. بينما كان حلف الناتو ووكلاؤه الجهاديون يضغطون عليه، حذر القذافي من أن الإطاحة به ستؤدي إلى زعزعة استقرار مناطق بأكملها من القارة وأزمة هجرة جديدة لأوروبا، مع تحول البحر الأبيض المتوسط إلى «بحر من الفوضى».

وحذر نجل القذافي بالمثل في ذلك الوقت من أن «ليبيا قد تصبح صومال شمال إفريقيا والبحر الأبيض المتوسط. سترون القراصنة

في صقلية وفي جزيرة كريت وفي لامبيدوزا. سترون ملايين المهاجرين غير الشرعيين. سيكون الرعب في الجوار».

## الناتو الدفيع

ألقي محقق الأمم المتحدة، البروفيسور بياني، باللوم في أزمة ليبيا الحالية على «التنافس على السلطة»، في إشارة إلى فراغ السلطة الذي أحدثه الغرب في ليبيا مع حربه لتغيير النظام مع تجنب أية إشارة مباشرة إليه. كما ابتعدت هيومن رايتس ووتش عن مناقشة تدخل الناتو عام 2011 في تغطيتها لتقرير الأمم المتحدة، الذي وصفته بأنه «وحشي وملعون».

ربما كان ذلك بسبب أن مديرها في ذلك الوقت، كين روث، كان مؤيداً دافعاً للهجوم. أدى تحول ليبيا إلى حالة من الفوضى إلى الحد بشكل كبير من خطر اكتشاف سلطات الاتحاد الأوروبي للمهاجرين المحتملين إلى أوروبا. يقدر تقرير الأمم المتحدة أن أكثر من 670 ألف مهاجر كانوا موجودين في ليبيا خلال أجزاء من التحقيق.

سمح عدم وجود حكومة مركزية قوية ومستقرة في طرابلس بتطوير صناعة بأكملها مع استغلال المهاجرين كنموذج تجاري لها. «الاحتجاز والإتجار بالمهاجرين تجارة كبيرة في ليبيا. قال بياني لفرانس 24 عقب صدور التقرير «إنه مشروع ريادي».

بينما وجهت المحكمة الجنائية الدولية لائحة اتهام إلى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بشأن مزاعم أعدها باحثون برعاية وزارة الخارجية الأمريكية، تعاملت وسائل الإعلام الأمريكية والأوروبية مع تقرير الأمم المتحدة الجديد بشأن ليبيا على أنه هامشي إلى حد كبير، على الرغم من دور الغرب كمهندس رئيسي في كابوس البلاد المستمر.

المصدر:

migrants African of Enslavement  
EU to thanks Libya in 'business big'  
Grayzone The - UN - funding

# هل تم قياس حجم إصرار أستانا على التسوية السورية- التركية؟



دخل العمل المكثف الذي يقوم به ثلاثي أستانا للوصول إلى تسوية سورية- تركية، مرحلة من النشاط العالي منذ نهايات العام الماضي؛ من المعروف والمعلن، أن عدداً كبيراً من الاجتماعات الأمنية الطابع كانت قد جرت بين سورية وتركيا في موسكو خلال العام الماضي، وحتى قبله، ولكن أول اجتماع له بعد سياسي واضح كان اجتماع وزراء دفاع سورية وتركيا وروسيا في موسكو، يوم الأربعاء، 28 كانون الأول 2022.

## ■ مركز دراسات قاسيون

شكل هذا الاجتماع إشارة واضحة، أن عملية التسوية السورية التركية قد دخلت مرحلة التنفيذ الكامل الذي أعلن من حينه جدوله العام، المتضمن لقاء لوزراء الخارجية ولقاء للرؤساء. اشتغل المتشددون الراضون لهذه التسوية بمختلف الأدوات المتاحة في أيديهم لعرقلة وتأخير هذه التسوية ونسفها إن أمكن. وبين أهم الأدوات التي حاولوا استخدامها، ما يلي:

**أولاً:** حاولوا الإيقاع بين أطراف أستانا أنفسهم، وخاصة بين إيران من جهة وروسيا وتركيا من جهة مقابلة، عبر الإيحاء بأن إيران قد تم استنساؤها، وأنها ليست جزءاً من العملية، «جرى ذلك بشكل خاص بعد الاجتماع الثلاثي لوزراء الدفاع». وقد تم احتواء هذه المحاولة عبر انضمام إيران بشكل رسمي لجهود التسوية وللإجتماعات الرسمية، بما في ذلك الاجتماعات على مستوى نواب وزراء الخارجية، ومؤخراً على مستوى وزراء الدفاع... بل إنه من الواضح، أن إيران تقوم بنشاط دبلوماسي عالي المستوى بغرض حلحلة العقد والمشكلات والدفع نحو تسريع التسوية وإنجازها.

**ثانياً:** اشتغل الإعلام الرسمي وشبه الرسمي، وكذا بعض التصريحات الرسمية، على تقديم الذريعة اللازمة لنفس التسوية عبر تصريحات «نارية»

عديدة. ولكن جرى عملياً المرور عن هذه التصريحات، وعدم السماح بتحويلها إلى أساس لنفس التسوية.

**ثالثاً:** حاول الأمريكان والغرب تقديم النشاط العربي بوصفه بيئياً، ومضاداً، لحراك أستانا. وفي هذا السياق تم استخدام الإمارات بشكل خاص، والأردن بدرجة أقل، وبالاستناد إلى ما يسمى «خطوة مقابل خطوة»، و«تغيير سلوك النظام».. ولكن هذه المحاولات أيضاً باءت وستبوء بالفشل في ظل التسوية السعودية الإيرانية، وفي ظل ارتفاع مستوى التفاهم بين روسيا والصين والسعودية، والذي سيسمح بتطبيق الأزمة السورية من مختلف الجهات، دون ترك أي ثغرات للأمريكي وللصهيوني، وخاصة عبر لعب الدول العربية الأساسية للدور الموضوعي المطلوب منها في الإسهام بالتسوية السورية.

**رابعاً:** تم وسيتم استخدام كل وسائل المماثلة الممكنة، بما في ذلك تعقيد سير العملية عبر تقسيمها إلى مستويات عديدة متدرجة، إضافة إلى وسائل التاجيل تحت مختلف الأسباب.

**خامساً:** عملت أوساط معينة في المعارضة السورية، من تلك المدعومة غربياً- أمريكياً/ بريطانياً، بشكل خاص- على تنظيم فعاليات في الشمال السوري وحول العالم، إضافة للعمل الإعلامي المكثف، كل ذلك ضد التسوية السورية التركية... بما في ذلك محاولة الضغط

على تركيا من الداخل.

**سادساً:** أعلن الأمريكان والمسؤولون الغربيون مراراً وتكراراً رفضهم هذه التسوية، وهددوا بتشديد العقوبات، وفوق ذلك هددوا تركيا نفسها بحزم إضافية من العقوبات... ناهيك عن محاولاتهم استحداث «معارضة سورية» جديدة من نوع خاص، يكون مركزها هذه المرة هو الولايات المتحدة الأمريكية، وتمتاز بأمريين: موقف معاد لتركيا، ومسالم اتجاه «دول الجوار الأخرى»، والمقصود الأول هو: الكيان الصهيوني بهذه المسالمة.

يكفي النظر على التوازي في كم الجهد المبذول من جانب الغرب، ومن جانب المتشددين من السوريين للعمل ضد التسوية السورية- التركية، من جهة، والنظر من الجهة الأخرى بكم الخطوات التي يقوم بها ثلاثي أستانا اتجاه هذه التسوية، لكي نعرف حجم الإصرار على تحقيقها.

في هذا الإطار، من المفيد التذكير بأهم المراحل ضمن عملية التسوية، والتي جرت حتى الآن ابتداءً من تصريح الرئيس التركي بأن هناك نية للقاء بالرئيس السوري في إطار تسوية بين البلدين:

**15 كانون الأول 2022 -** تصريح للرئيس التركي أنه اقترح على الرئيس الروسي تنظيم اجتماع ثلاثي على المستوى الرئاسي، تسبقه لقاءات بين وزراء الخارجية والدفاع ورؤساء الأجهزة الأمنية.

**28 كانون الأول 2022 -** اجتماع رباعي لوزراء دفاع كل من سورية وتركيا وروسيا في موسكو.

**29 كانون الأول 2022 -** تصريح لوزير الخارجية التركي، أعلن فيه

أنه من المخطط عقد لقاء مع وزير الخارجية الروسي والسوري.

**14 كانون الثاني 2023 -** زيارة لوزير الخارجية الإيراني إلى سورية، صرح خلالها في مؤتمر صحفي مشترك مع وزير الخارجية السوري عن دعمه الجهود الجارية في إطار تسوية سورية- تركية.

**16 كانون الثاني 2023 -** اتصال بين الرئيس التركي والرئيس الروسي حول التسوية السورية-التركية.

**17 كانون الثاني 2023 -** زيارة لوزير الخارجية الإيراني إلى تركيا، صرح خلالها في مؤتمر صحفي مشترك مع وزير الخارجية التركي عن امتنان إيران للعمل الجاري في إطار تسوية سورية- تركية.

**18 كانون الثاني 2023 -** تصريح لوزير الخارجية الروسي، لافروف، أن التحضير لاجتماع وزير الخارجية السوري والتركي يتم بوساطة روسية.

**29 كانون الثاني 2023 -** تصريح للرئيس التركي أنه يمكن أن تنضم إيران إلى اللقاءات الجارية في إطار العمل على الوصول إلى تسوية سورية- تركية.

**31 كانون الثاني 2023 -** تصريح لوزير الخارجية الروسي، لافروف، أنه تم التوصل إلى اتفاق حول مشاركة إيران في الجهود الهادفة إلى تسوية سورية- تركية.

**1 شباط 2023 -** تصريح للمتحدث باسم الرئاسة التركية، حول التطلع إلى مشاركة إيران في المفاوضات الجارية حول التسوية السورية- التركية.

**23 شباط 2023 -** تصريح للمبعوث الخاص للرئيس الروسي لشؤون الشرق الأوسط وإفريقيا، بوغدانوف، أن العمل مستمر لتحقيق التسوية

من المعلوم أن أي لقاء رسمي اعتيادي بين دولتين يحتاج إلى تحضيرات ادنى مستويات ادنى قد تشمل لقاءات مباشرة واتصالات مكثفة



بوغدانوف، والسفير الإيراني في موسكو، ضمن جهود التخطيط لعقد اجتماع رباعي لوزراء الخارجية بشأن الملف السوري.

24 نيسان 2023 - في مقابلة صحفية لوزير الخارجية التركي قال: إن احتمال اللقاء بين الرئيسين التركي والسوري ما زال قائماً، وأعلن وزير الدفاع التركي أيضاً لجهات إعلامية، أن اجتماعاً رباعياً سيعقد في موسكو في اليوم التالي على مستوى وزراء الدفاع ورؤساء الأجهزة الأمنية.

25 نيسان 2023 - اجتماع رباعي لوزراء الدفاع ورؤساء الأجهزة الأمنية لكل من سورية وتركيا وروسيا وإيران في موسكو.

26 نيسان 2023 - تصريحات لوزراء الدفاع الإيراني والتركي، وخبر رسمي لوزارة الدفاع الروسية حول الاجتماع الرباعي في اليوم السابق، تضمنت تأكيداً على أن الهدف هو تسوية العلاقات السورية التركية، وحل الأزمة السورية.

عقبه تصريح لوزير الخارجية الروسي، أن التحضيرات جارية لقمة رباعية لوزراء الخارجية.

9 نيسان 2023 - تكلم السفير الروسي في دمشق في مقابلة صحفية حول الاجتماع الرباعي على مستوى وزراء الخارجية، وأن الاتصالات والمشاورات جارية بين الأطراف حول الموضوع.

10 نيسان 2023 - تصريح للمبعوث الخاص للرئيس الروسي لشؤون الشرق الأوسط وإفريقيا، بوغدانوف، أنه يتم الإعداد لعقد اجتماع وزاري من سورية وتركيا وروسيا وإيران في وقت قريب.

10 نيسان 2023 - تصريح لوزير الخارجية التركي، أن الاجتماع الوزاري الرباعي بشأن الملف السوري سيتم عقده في موسكو في أيار، وسيتم خلاله تحضير اللقاء على مستوى الرؤساء.

19 نيسان 2023 - اجتماع بين المبعوث الخاص للرئيس الروسي لشؤون الشرق الأوسط وإفريقيا،

16 آذار 2023 - تصريح للناطق باسم الرئاسة الروسية، أن الاتصالات جارية حول لقاء بين الرئيس التركي والرئيس السوري.

20 آذار 2023 - تصريح لوزير الخارجية التركي أعرب فيه عن أمله أن تعقد المفاوضات الرباعية بين سورية وتركيا وروسيا وإيران بشأن الملف السوري.

21 آذار 2023 - تصريح للمبعوث الخاص للرئيس الروسي لشؤون الشرق الأوسط وإفريقيا، بوغدانوف، قال فيه: إن النقاشات جارية مع سورية وتركيا وإيران حول اللقاء الرباعي على مستوى نواب وزراء الخارجية، وقال: إن أحد أهداف اللقاء هو التحضير للقاء على مستوى وزراء الخارجية.

25 آذار 2023 - اتصال بين الرئيس التركي والرئيس السوري حول التسوية السورية-التركية.

27 آذار 2023 - تصريح للمبعوث الخاص للرئيس الروسي لشؤون الشرق الأوسط وإفريقيا، بوغدانوف، قال فيه: إن التحضيرات جارية للقاء الرباعي على مستوى نواب وزراء خارجية سورية وتركيا وروسيا وإيران.

29 آذار 2023 - زيارة لوزير الخارجية الإيراني إلى موسكو ولقاء مع وزير الخارجية الروسي.

3 نيسان 2023 - مشاورات تحضيرية لوفود نواب وزراء الخارجية لكل من سورية وتركيا وروسيا وإيران في موسكو.

4 نيسان 2023 - اجتماع رباعي لنواب وزراء الخارجية لكل من سورية وتركيا وروسيا وإيران في موسكو.

5 نيسان 2023 - تصريح لوزير الخارجية التركي في مؤتمر صحفي في بروكسل، أن اجتماعاً رباعياً على مستوى وزراء الخارجية سيتم عقده في موسكو.

7 نيسان 2023 - اجتماع بين وزراء الخارجية التركي والروسي في أنقرة،

السورية-التركية ويجري العمل على اللقاء الرباعي لوزراء الخارجية.

24 شباط 2023 - تصريح للناطق باسم الخارجية الإيرانية أن التسوية السورية-التركية يجب أن تتم قريباً.

4 آذار 2023 - اتصال بين وزراء الخارجية التركي والروسي لمناقشة موضوع التسوية السورية-التركية.

8 آذار 2023 - تصريح للمبعوث الخاص للرئيس الروسي لشؤون الشرق الأوسط وإفريقيا، بوغدانوف، أن روسيا وتركيا تودان عقد اجتماع رباعي على مستوى نواب وزراء الخارجية في موسكو بهدف التحضير لاجتماع وزراء الخارجية، وقد تمت دعوة الجميع وما زال لا يوجد رد من الجانبين السوري والإيراني.

8 آذار 2023 - زيارة لوزير الخارجية الإيراني إلى تركيا، صرح خلالها بأن العمل جارٍ على التسوية السورية التركية.

8 آذار 2023 - تصريح لوزير الخارجية التركي أن العمل جارٍ على عقد اجتماع رباعي لوزراء الخارجية الإيرانية إلى سورية.

14 آذار 2023 - بيان رسمي للكرملين حول اللقاء المرتقب بين الرئيس الروسي والرئيس السوري في موسكو، وتصريح للمبعوث الخاص للرئيس الروسي لشؤون الشرق الأوسط وإفريقيا، بوغدانوف، أن التحضيرات جارية لعقد اجتماع لنواب وزراء الخارجية لكل من سورية وتركيا وروسيا وإيران.

15-16 آذار 2023 - وفد برئاسة الرئيس السوري ينضم وزير الدفاع والخارجية ومسؤولين آخرين، زار موسكو، وأجرى لقاءات على كافة المستويات الممثلة في الوفد «آخر لقاء بين الرئيسين كان في موسكو في أيلول 2021» وتصريح من الطرف الروسي بأن التسوية السورية التركية قد جرى نقاشها.

إنّ العمل على التسوية السورية التركية من جانب ثلاثي أستانا هو عمل يتم حرفياً على مدار الساعة

### خلاصة

لا يغيب عن القارئ، أن ما سردناه أعلاه ليس سوى رأس جبل الجليد؛ فمن المعلوم أن أي لقاء رسمي اعتيادي بين دولتين، يحتاج إلى تحضيرات على مستويات أدنى قد تشمل لقاءات مباشرة واتصالات مكثفة. فلنتخيل إذاً حجم العمل المبدول في ترتيب لقاء على مستوى أربع دول، ولنتخيل حجم الجهد حين يكون الحديث هو عن عدة لقاءات على مستويات مختلفة؛ على المستوى الأمني، وعلى مستوى وزراء الدفاع، وعلى مستوى نواب وزراء الخارجية، وعلى مستوى وزراء الخارجية، وعلى مستوى الرؤساء... هذا يعني، أن العمل على التسوية السورية التركية من جانب ثلاثي أستانا، هو عمل يتم حرفياً على مدار الساعة... وليس من الصعب الاستنتاج، أن هذا يعكس قناعة عميقة بضرورة هذه التسوية من جهة، ويعكس أيضاً وجود اتفاق واضح بين ثلاثي أستانا على آفاق زمنية معينة هي الحدود القصوى لتحقيق هذه التسوية، وهي آفاق ليست مرتبطة بالانتخابات التركية بحال من الأحوال، بل مرتبطة بالدرجة الأولى بالاتفاق بين هذه الدول على ضرورة طرد الأمريكي من المنطقة، وعلى ضرورة تسوية الأزمة السورية بشكل حقيقي يضمن الاستقرار فيها، ويضمن ألا تكون مستقراً لهذه القوى الثلاث...

# حمى التصدير المدعوم.. مزيد من التشوه



أعلنت الحكومة عبر صفحتها بتاريخ 2023/4/26 ما يلي: «أطلقت وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية ممثلة بهيئة دعم وتنمية الإنتاج المحلي والصادرات برنامج دعم شحن المنتجات الزراعية والصناعية سورية المنشأ المصدرة إلى روسيا بطريقة الشحن البحري».

## عاصي اسماعيل

الشحن التي بلغت 6000 دولار من أجور الشحن للحاوية أو السيارة الواحدة، حسب معدل التحويل المدون ضمن البيان الجمركي للبضاعة المصدرة، وذلك لمدة ستة أشهر خلال الفترة من الـ 1 من نيسان ولغاية الـ 3 من أيلول 2023. وسيتم وضع الآلية لتنفيذ البرنامج بالتنسيق مع الجهات المعنية ذات العلاقة وتعميمها على كافة الجهات المعنية، كما سيتم التحضير بالتنسيق مع المؤسسة العامة للمعارض والأسواق الولية وجميع الجهات المعنية للمشاركة السورية في معرض «فود موسكو» الذي سيقام خلال شهر أيلول من العام الجاري».

نظرة أولية لمضمون البرنامج أعلاه تبين وكأن نتائجه وغايته محصورة بالدعم المتمثل بنسبة 30% من قيمة أجور الشحن لمصلحة المصدرين والتي تعتبر مكلفة، وبالتالي فإن تحمل جزء من تكاليفها من قبل الحكومة إيجابي ويشجع على عمليات التصدير! لكن بالعمق يوضح التشوه في السياسات الحكومية، ولمصلحة من يتم تجيير هذا التشوه؟!

فسياسات دعم الصادرات المطبقة ليست مستجدة وهي تسير على قدم وساق، ويتم وضع برامج مخصصة لها تبعاً، لكن بشكل مشوه، سواء بما يتعلق بالإنتاج والتصنيع الموجه للتصدير، أو على مستوى تخفيض فاتورة الاستيراد، والأهم بتأثيرها السلبي على حاجات الاستهلاك المحلي، وبالتالي على أسعار السلع والمواد في الأسواق المحلية!

فما يجري عملياً أن سياسات دعم الصادرات تسير بالتوازي مع سياسات تخفيض الدعم على الإنتاج «الزراعي والصناعي» الساعية نحو إضعافه وتقويضه «عام أو خاص»، ومن الطبيعي ألا يكون هناك أي توجه بما يخص دعم الإنتاج والتصنيع الموجه للتصدير، وهي لا تأخذ بعين الاعتبار حاجة الاستهلاك المحلي

الإعلان والخبر أعلاه يبدو إيجابياً للوهلة الأولى، فالتصدير يعتبر من الموارد الأساسية للقطر الأجنبي، ومن الطبيعي أن يتم السعي لزيادة هذه الموارد من خلال حل مشكلاته وصعوباته، وخاصة على مستوى تقليص فاتورته، لتخفيض الكلف على المنتجين والمصدرين، وللحفاظ على أسواق التصدير، وفتح أسواق تصديرية جديدة، مع الدعم المطلوب لإنجاز هذه المهمة!

على ذلك، ومن باب الإيجابية المفترضة في الخبر أعلاه، فإن برنامج دعم الصادرات يجب أن يترافق مع دعم الإنتاج والتصنيع وتنويعه، وخاصة الموجه للتصدير، وتحديدًا للسلع ذات التنافسية النسبية المطلقة، بما يزيد من معدلات النمو، وبما يؤدي إلى تخفيض فاتورة الاستيراد وإيجاد توازن في الميزان التجاري، أو تخفيض العجز فيه ما أمكن ذلك، وعلى ألا يكون ذلك على حساب حاجات الاستهلاك المحلي!

فهل الأمر يسير على هذا النحو وفقاً للسياسات المطبقة تجاه قطاع الإنتاج، والسياسات المعمول بها بما يخص دعم الصادرات وبرامجها التنفيذية؟!

## برامج الدعم المشوهة والمُجبرة!

بحسب الإعلان الحكومي أعلاه: «يأتي إطلاق البرنامج بناء على موافقة رئيس مجلس الوزراء على توصية اللجنة الاقتصادية، وحرصاً من وزارة الاقتصاد على تسويق الفائض من المنتجات السورية ورفد الخزينة بالقطع الأجنبي، وسعيًا منها إلى فتح أسواق جديدة بهدف زيادة الصادرات، حيث يهدف البرنامج إلى دعم شحن كل المنتجات الزراعية والصناعية السورية المصدرة إلى روسيا بنسبة 30% بالليرات السورية من قيمة أجور

متواصلة، ولمروحة واسعة ومفتوحة من السلع والمواد، على حساب حاجات الاستهلاك!

فعبارة «تسويق الفائض من المنتجات السورية» تعتبر فضفاضة، ولا تراعي حاجات الاستهلاك المحلي منها عند التنفيذ غالباً، والأمثلة التصديرية السابقة خير دليل على ذلك، وبالتالي من غير المستغرب تجريف الأسواق من كل ما هو قابل للتصدير من السلع، المنتجة محلياً أو المستوردة!

المستهلك المحلي سيتحمل سلبيات قلة العرض وندرة المواد على شكل زيادة في الأسعار عليها، فآليات العرض والطلب متحكم بها من قبل أصحاب الأرباح ولمصلحتهم!

قلة العرض والندرة وارتفاع السعر ستكون مبرراً لفتح باب استيراد بعض السلع والمواد لاحقاً، وبما يضمن مصالح أصحاب الأرباح من المستوردين أيضاً، وهو أمر سبق أن تكرر لمرات عديدة وبفجاجة!

وبالتالي فإن فاتورة الاستيراد ستزداد بدلاً من أن تنخفض، أي سيزداد العجز في الميزان التجاري!

البوابة المفتوحة أعلاه باسم دعم الصادرات قد تفتح معها بوابات النهب والفساد للحصول على هذا الدعم وزيادته، من خلال زيادة عدد الحاويات اسماً، أو التصدير الوهمي.. وغيرها من الطرق الملتوية!

والنتيجة أن التشجيع والدعم الرسمي أعلاه سيصب في جيوب كبار أصحاب الأرباح «مصدرين ومستوردين» فقط لا غير، على حساب المنتجين والمستهلكين والخزينة!

## أرقام وبيانات شبه رسمية

قال رئيس لجنة الاستيراد والتصدير في اتحاد غرف التجارة السورية فهد درويش بتصريح لصحيفة الوطن بتاريخ 2023/4/17 أن: «قيمة الصادرات السورية خلال الربع الأول من العام الحالي بلغت ما يقرب من ربع مليار دولار أمريكي. وذكر أن المادة الأكثر تصديراً التي احتلت المركز الأول خلال الفترة المشار إليها، كانت الثروات الطبيعية التي تقوم المؤسسة

من السلع والمواد المصدرة غالباً، والأسوأ أن فاتورة الاستيراد بتزايد، برغم كل برامج إحلال المستوردات الخلية المعلن عنها، ما يعني مزيداً من العجز في الميزان التجاري!

وبهذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن انخفاض قيمة الليرة مقابل الدولار، يعتبر في أحد أوجهها ميزة إضافية يستفيد منها المصدرون عادة، وعندما يكون هذا الانخفاض رسمياً ومستمراً فإن استفادة المصدرين تصبح أكبر، وبالتالي فإن السياسات النقدية المتبعة تتركس انحيازها لمصلحة أصحاب الأرباح مستكملة دورها مع بقية السياسات بهذا الإطار!

فجملية السياسات الليبرالية المطبقة، والآليات التنفيذية لها، تضمن مصالح كبار أصحاب الأرباح فقط لا غير «مستوردين ومصدرين»، وبما يحقق المزيد من الأرباح لجيوبهم على شكل دعم مباشر وغير مباشر، على حساب الإنتاج وعلى حساب مصلحة المستهلكين والاقتصاد الوطني!

## على حساب المنتجين والمستهلكين والخزينة!

وبالعودة إلى برنامج الدعم أعلاه، وتأكيداً لما سبق، فإن الترجمة العملية له ولنتائجه يمكن تلخيصها بالتالي:

فتح باب التصدير على مصراعيه، ولكافة المنتجات الزراعية والصناعية سورية المنشأ، بما في ذلك ربما السلع الأساسية المستوردة بالقطع الأجنبي، فالسكر المغلف محلياً يحصل على شهادة منشأ، وكذلك الرز والشاي والبن وغيرها من المواد والسلع المستوردة الأخرى!

المصدر سيستفيد بمبلغ 1800 دولار كدعم نقدي مباشر عن كل حاوية أو شاحنة، وبالليرة السورية فإن هذا المبلغ يتجاوز 13 مليون ليرة بحسب سعر الصرف الرسمي حالياً!

المصدر سيستفيد كذلك من الضغط على المنتجين، وخاصة المزارعين، لتحقيق أرباح إضافية عبر الأسعار التي ستفرض على منتجاتهم ومحاصيلهم كالعادة!

الدعم التصديري سيستمر لمدة 6 أشهر

إن التشجيع والدعم الرسمي في جيوب كبار اصحاب الأرباح «مصدرين» فقط لا غير على حساب المنتجين والمستهلكين والخزينة!

# على حساب المنتجين والمستهلكين والخزينة!



تخفيض الطلب على الواردات، ويوفر بعض القطع الأجنبي.

زيادة في حجم الصادرات، وتوسع في أسواق التصدير الإضافية، أي يزيد من حجم القطع الأجنبي. يحقق نوعاً من التوازن في الميزان التجاري. يدعم قيمة الليرة مقابل العملات الأجنبية، ويزيد قوتها الشرائية.

يحقق زيادة فعلية وحقيقية في معدلات النمو. وكل ذلك يمثل مصلحة اقتصادية وطنية عامة بالنتيجة.

كل ما سبق، وعلى الرغم من عدم صعوبة تنفيذه بحال توفر النية الجادة والصادقة رسمياً، بعيد كل البعد عن الحكومة بسياساتها المشوهة والمنحازة لمصالح أصحاب الأرباح، بالضد وفي تضحية مباشرة وعلنية بالإنتاج وبمصالح المنتجين والمستهلكين، وبالضد من المصلحة الوطنية!

السعي الجدي من أجل إحلال البدائل المحلية لبعض المدخلات المستوردة مستقبلاً.

العمل الدائم على تخفيض كلف إنتاجها «مدخلات ومستلزمات- تقانات ومكننة متطورة-سلاسل توريد وتوزيع...».

أخيراً ربما يؤخذ بعين الاعتبار تخفيض أجور شحنها ونقلها إلى مقاصد الاستهلاك في أسواق التصدير المستهدفة.

وبشكل عام فإن زيادة الإنتاج المحلي وتنوعه، مع الحفاظ على جودته وانخفاض تكاليفه وسعره بالنتيجة، يحقق النتائج التالية: توطين تقانات الإنتاج «الزراعي- الصناعي» وتطويرها.

زيادة في تشغيل الأيدي العاملة المحلية، في الإنتاج المباشر وغير المباشر.

تلبية احتياجات الاستهلاك المحلي من منتجاته وسلعه.

من إجمالي الناتج المحلي في عام 2011، وقد ارتفعت حتى عام 2020 وأصبحت النسبة 33,60%!

الأرقام أعلاه تبين بداية حجم التراجع الكبير في إجمالي الناتج المحلي خلال عقد من الزمان، كما تبين حجم التشوه فيما بين الصادرات المتراجعة الواردات المتزايدة خلال نفس الفترة، وبالتالي واقع التشوه الكبير في الميزان التجاري، وفي جملة السياسات الاقتصادية المعمول بها منذ عقود!

إذا كانت الحرب والأزمة أحد أسباب هذا التراجع «والتي تضاف إليها ذرائع العقوبات والحصار» التي يحلو للرسميين إعادتها وتكرارها، فإن استمراره وزيادته مع تشوّهاته الكبيرة والعميقة تتحملها جملة السياسات الليبرالية المطبقة والمنحازة لمصلحة كبار أصحاب الأرباح على حساب الإنتاج والاقتصاد الوطني!

**الف باء الدعم الإيجابي المفترض!**

من المفروغ منه أن مصلحة التاجر والمسوق، بحال افتراض أولوية هذه المصلحة على غيرها، تقتض وجود سلع تحقق التالي: تنافسية في النوع والجودة والمواصفة والسعر.

قابلة للنفذ بسهولة إلى أسواق الاستهلاك «محلي- خارجي» لتلبي حاجاته.

تحقق الجدوى الاقتصادية والمراجيح المضمونة منها.

أما تنمية ودعم الصادرات، وبحال توفر النية الجادة بما يحقق مصالح جميع أطراف المعادلة فيها «المنتج- المستهلك- التاجر- المصدر- الخزينة- الاقتصاد الوطني» دون استثناء، فيجب أن تتركز على التالي:

السلع التصديرية التي تحمل قيمة مضافة، وخاصة ذات الميزات التنافسية «النسبية والمطلقة»، مما ينتج ويصنع محلياً «زراعي صناعي»، وبعد تأمين حاجات الاستهلاك المحلي منها.

وجود الحد الأدنى من المدخلات المستوردة في هذه السلع لتخفيض تكلفتها وزيادة تنافسيتها.

العامة للجيولوجيا والثروة المعدنية بتصديرها، وجاءت الخضروات في المركز الثاني من حيث حجم القيمة التصديرية، ومن ثم حلت الفاكهة في المركز الثالث. وبين درويش أن المنتجات الغذائية المشهود لها عالمياً بجودتها وبأنواعها المختلفة «أجبان وألبان، ومنتجات الكونسروة المختلفة وغيرها الكثير»، فقد حلت في المركز الرابع، ومن ثم حلت البهارات والتوابل مثل الكزبرة واليانسون والكومن وغيرها من البهارات في المركز الخامس.

من الواضح، وبغض النظر عن تصدير الثروات الطبيعية كخامات بما لها وما عليها من ملاحظات، فإن الخضار والفاكهة استحوذت على نسبة كبيرة من حجم القيمة التصديرية على حساب الاحتياجات المحلية منها وما نالها من ارتفاعات سعرية بسبب قلة العرض، وهو ما شهدناه في الأسواق كدليل على ما سبق أعلاه، فيما حلت الصناعات الغذائية، والتي تحمل قيمة مضافة «وبرغم تمتعها ببعض الميزات التنافسية» في المرتبة الرابعة، لتأتي أخيراً البهارات والتوابل غير المصنعة، أي بلا قيمة مضافة برغم ميزات التنافسية والتي تعتبر لبعضها مقلدة مثل بعض الأعشاب الطبية المحصورة بمنطقتنا!

إذا كانت نتائج الربع الأول بهذا الشكل، فإلى أين ستؤول الأوضاع مع الدعم التصديري المستجد أعلاه خلال الربعين التاليين؟!

## أرقام وبيانات البنك الدولي

بحسب بعض بيانات البنك الدولي الواردة على موقعه بما يخص سورية فإن: إجمالي الناتج المحلي في عام 2011 كان 35,30 مليار دولار، ووصل في عام 2020 إلى 15,10 مليار دولار.

شكلت إيرادات الموارد النفطية نسبة 18,70% من إجمالي الناتج المحلي في عام 2011، وقد تراجعت في عام 2019 إلى نسبة 2,60%!

شكلت صادرات السلع والخدمات نسبة 19,40% من إجمالي الناتج المحلي في عام 2011، فيما تراجعت إلى نسبة 14,80% في عام 2020!

شكلت واردات السلع والخدمات نسبة 31,30%

## التضحية بالأمن الغذائي

في ظل هذا النمط المشوه من التشجيع والدعم للمصدرين باسم الصادرات، مع فتح بواباتها على مصراعها بذريعة الحصول على القطع الأجنبي!

ومع استمرار وتوسع وزيادة عمليات التهريب للكثير من المنتجات والسلع إلى دول الجوار، والتي تستفيد منها الشبكات العاملة لمصلحة أصحاب الأرباح أيضاً!

ومع تغول وتحكم وسيطرة كبار أصحاب الأرباح والنافذين على السوق وبضائعه، وعلى الواقع الاقتصادي عموماً، بغطاء السياسات الليبرالية، وبدعم ورعاية حكومية!

ومع استمرار انخفاض معدلات الإنتاج «الزراعي والصناعي» وتراجعها المطرد عاماً بعد آخر، بسبب سياسات تخفيض الدعم الجائرة وغيرها من سياسات إضعاف وتقويض الإنتاج، مع النية المبيتة لإنهائه، وما يترتب على ذلك من نتائج تتجاوز حدود المزيد من العاطلين عن العمل والمهمشين والمفقرين وزيادة الظواهر السلبية بأشواط!

فإن ذلك لن يؤدي إلى المزيد من التشوه والتضخم والارتفاعات السعرية والإفقار فقط، بل إلى انعدام القدرة على تلبية احتياجات الاستهلاك المحلي من السلع المنتجة محلياً، وخاصة الغذائية، وصولاً إلى الجوع والتضحية بالأمن الغذائي!

والسؤال المطروح، الذي يتضمن الإجابة في منته، بعد كل ذلك: هل المطلوب الاستمرار في سياسة دعم الصادرات المشوهة وفقاً لما هو معمول به بحسب البرامج المتتالية أعلاه، وبالتوازي مع السياسات الأكثر تشوهاً، أم توجيه هذا الدعم إلى الإنتاج الحقيقي، أي تغيير كل البنية المشوهة للسياسات المعمول بها، مع حواملها والمستفيدين منها؟!

**دعم الصادرات يجب أن يترافق مع دعم الإنتاج بما يزيد معدلات النمو ويخفض فاتورة الاستيراد ويحقق التوازن في الميزان التجاري والأ يكون على حساب حاجات المستهلك المحلي!**

# 109,78% نسبة خسارة الليرة أمام الدولار رسمياً منذ بداية العام!



عدل المصرف المركزي في بداية العام بتاريخ 2023/1/2، وقبل اعتماد النشرة الخاصة بالحوالات والصرافة، سعر صرف الدولار مقابل الليرة، بحيث أصبح 4522 ليرة مقابل كل دولار واحد، بعد أن كان 3015 ليرة، أي بنسبة زيادة قدرها 50% دفعة واحدة في حينها.

## عادل إبراهيم

إن مبررات وغايات التعديلات على سعر الصرف بحسب المصرف المركزي هي إعادة التوازن إلى الليرة، وتحقيق استقرار نسبي بسعر الصرف للوصول إلى سعر عادل ومناسب للاقتصاد الوطني وللمؤسسات العاملة، وتقريب الفجوة ما بين سعر الصرف بالسوق السوداء وسعره بالمصرف المركزي لقطع الطريق على المضاربين، وهذه المبررات أتت عن لسان مدير العمليات المصرفية في مصرف سورية المركزي بتاريخ 2023/1/3.

لكن مع تتالي صدور النشرات التي تحمل مزيداً من التراجع بقيمة الليرة وصولاً إلى انخفاض قيمتها بالنسبة الكبيرة أعلاه، يتبين أنه لم تتحقق الغايات المعلنة من المصرف المركزي، لا على مستوى التوازن ولا على مستوى الاستقرار ولا على مستوى تقريب الفجوة، ولا على مستوى قطع الطريق على المضاربين!

فما جرى ويجري، هو ما سبق أن حذرنا منه، بأن المصرف المركزي ينتقل بسعر الصرف من عتبة إلى عتبة أعلى بشكل تصاعدي، في تنافس مع السوق الموازي وتباعاً له، ولمصلحة القائمين عليه، على حساب قيمة الليرة وجيوب المواطنين ومعيشتهم! فالانعكاسات السلبية لخسارة قيمة الليرة أمام الدولار على المستوى الاقتصادي أصبحت أكبر من أن تحصى، لكن أهمها وأسوأها على الإطلاق هو انخفاض القيمة الشرائية

وفي أول نشرة للحوالات والصرافة صدرت بتاريخ 2023/2/2 تم تحديد سعر الصرف للدولار فيها مقابل الليرة بـ 6650 ليرة، بعد أن كان 4522 ليرة، أي بخسارة إضافية على قيمة الليرة بنسبة 47% دفعة واحدة أيضاً وخلال شهر واحد فقط.

وقد استمرت نشرات المصرف المركزي بالصدور حاملة معها مزيداً من الخسارات على قيمة الليرة تبعاً.

ففي نشرة الحوالات والصرافة الصادرة عن مصرف سورية المركزي يوم الخميس نهاية الأسبوع الماضي بتاريخ 2023/4/27 تم تحديد سعر صرف الدولار مقابل الليرة بـ 7500 ليرة، وحافظت نشرة الأحد مطلع الأسبوع الحالي تاريخ 2023/4/30 على نفس السعر.

على ذلك فإنه خلال شهرين ونصف تقريباً منذ اعتماد نشرة الحوالات والصرافة خسرت الليرة نسبة 12,78% من قيمتها بموجب النشرات المتتالية، ومنذ مطلع العام وحتى تاريخه فإن الليرة تكون قد خسرت نسبة 109,78% من قيمتها مقابل الدولار رسمياً!

نسبة الخسارة الرسمية أعلاه تجاوزتها بأشواط النسبة في سعر السوق الموازي، والذي يتم اعتماده في تسعير السلع والمواد والخدمات من قبل الفعاليات الاقتصادية في البلاد، مع زيادة هامش أمان إضافي عليه أيضاً!

القيحية والمشوهة والظالمة عاجزة عن معالجة ما ولدته وأنتجته من جملة التشوهات بالواقع الاقتصادي عموماً، وخاصة بانعكاسها السلبي على قطاعات الإنتاج، والواقع المعيشي والخدمي لعموم السوريين، بل على العكس ستزيد الأمر سوءاً يومياً ولحظياً، وهو ما يجري!

فلا حلول ناجزة وإيجابية يعول عليها إلا من بوابة إنهاء هذه السياسات الظالمة جزءاً وكلاً، فالتشوه والظلم يولد تشوهاً وظلماً أكبر وأعمق وأوسع، وكل رهان عكس ذلك هو وهم يتم دفع صربيته مع مرور الوقت مزيداً من تراجع الإنتاج والتهميش والإفقار والعوز والجوع والمرض، وأفات اقتصادية اجتماعية أكثر تشوهاً وقبحاً!

لليرة بأثرها الكارثي على معيشة المواطنين وخدماتهم!

ومع الاستمرار بهذا النهج من السياسات النقدية، بالتوازي مع بقية السياسات الليبرالية الظالمة والمنحازة لمصلحة كبار أصحاب الأرباح، وضمناً المضاربين على العملة والمستفيدين من خسارة قيمتها تبعاً، ومع الاستمرار بإنهاء قطاعات الإنتاج الحقيقي «الزراعي والصناعي» باعتبارها داعماً للاقتصاد ولقيمة الليرة، فإن الليرة ستزداد خسارتها أمام الدولار، مع مزيد من الانعكاسات السلبية على مجمل الواقع الاقتصادي في البلاد، وخاصة على المستوى المعيشي للغالبية الفقيرة سلفاً!

لنعيد ونكرر القول إن السياسات الليبرالية

## إصرار حكومي على سعر القمح غير المنصف!

### سمير علي

الاعتراضات لم تقف عند حدود السعر فقط، بل الذي تبين أن بعض الجهات المعنية مباشرة بتحديد التكلفة من الواقع الملموس كما هو مفترض، لم تكن مشاركة في الدراسة السعرية التي اعتمدها الحكومة على ما يبدو! فبحسب مصادر من وزارة الزراعة، نقلاً عن أحد المواقع الإعلامية، أن وزارة الزراعة لم تكن راضية عن تسعيرة استلام القمح، ورفعت مذكرة لمراجعتها! وقد سبق ذلك عن لسان رئيس الاتحاد العام للفلاحين قوله: إن تسعيرة القمح التي أصدرتها الحكومة ليست نهائية، وليست التسعيرة التسويقية، مبيناً أنها لا ترضي اتحاد الفلاحين ولا الفلاحين، ويعتبر المبلغ المحدد مقابل كيلو القمح قليل جداً.

فإذا كان الاتحاد العام للفلاحين غير مشارك بتحديد السعر، وغير موافق عليه، وكذلك الحال مع وزارة الزراعة نفسها، فكيف حددت الحكومة السعر إذاً، وقالت عنه: إنه جاء «نتيجة حساب دقيق

لتكلفة الإنتاج الحقيقية، في ظل الدعم المقدم للقطاع الزراعي من بذار ومحروقات وأسمدة، وبما يضمن هامش ربح للفلاح بنسبة 35% لكل كيلو غرام، وذلك بهدف التشجيع على تسليم المحصول واستقرار أكبر كمية ممكنة من الإنتاج؟!».

فمن أقدر على تزويد الحكومة بحساب التكلفة الفعلية لموسم القمح الحالي من وزارة الزراعة والاتحاد العام للفلاحين، ليس باعتبارهما على تماس مباشر مع الفلاحين، بل أيضاً لمعرفة التامة بحجم الدعم الفعلي المقدم، بعيداً عن المزاولات الحكومية ومبالغاتها؟!.

وها قد مضى على صدور التسعيرة الحكومية أكثر من أسبوعين حتى الآن، وعلى الرغم من الاعتراضات من الفلاحين التي وصلت أسماعها، وبرغم تدخل الاتحاد العام للفلاحين، والمذكرة التي رفعت من قبل وزارة الزراعة، من أجل إعادة النظر بالسعر بما يحقق الإنصاف للفلاحين، إلا أن الحكومة كأنها غير مبالية!

فالواضح حتى الآن، أن الحكومة مصرة على السعر غير المجزي

ما زالت الاعتراضات على تحديد سعر شراء القمح لموسم 2023 من قبل الحكومة بـ 2300 / كغ مستمرة، دون أن تتخذ الحكومة أي إجراء بشأن تعديل هذا السعر بما ينصف المزارعين ويحافظ على الموسم وعلى استمرار زراعتهم في المواسم القادمة!



فالإصرار الحكومي على السعر، واللامبالاة الرسمية تجاه نتائجها وأثاره السلبية الكبيرة والكارثية، لا يمكن تبويبها إلا ضمن خانة محاباتها لمصالح هذه الشريحة، ولو كان ذلك على حساب المصلحة الوطنية!

زراعة هذا المحصول في المواسم القادمة، ما يعني التضحية بالأمن الغذائي للمواطن، وما بين هذا وذاك من مصالح لشريحة حيتان الذهب والفساد والنفوذ في البلد، الذين لا مانع لديهم من التضحية بأي شيء مقابل استمرار هذه المصالح!

الذي حددته، مع كل ما يعنيه ذلك من آثار ونتائج سلبية، اعتباراً من الخسارة المحققة للفلاح الذي سيستكف عن تسليم القمح وفقاً لهذا السعر، ما يعني نقصاً في التوريدات لمؤسسة الحبوب، وليس انتهاءً بزوف الفلاحين عن



# الحرب التكنولوجية على أشدها..



تخوض كل من الصين والولايات المتحدة صراعاً شديداً في المجال التكنولوجي، إلى حدٍ يمكن وصف ما يجري بالحرب التكنولوجية التي تنعكس في تفاصيلها عملية التبدل الجاري في الأوزان الدولية، حيث ينخفض وزن الولايات المتحدة الأمريكية والدول الدائرة في فلكها، ويرتفع وزن الصين وروسيا وعدد كبير من الدول التي تنشأ تكتلات جديدة بعيدة عن العالم الغربي.

## ■ قاسيون

الصين تتقدّم على الولايات المتحدة في تصنيع التكنولوجيا الفائقة وتقنيات الـ5G، وأنه يمكن أن تتفوق قريباً على الولايات المتحدة في مجال الحوسبة الكمومية. ووجدت دراسة أجرتها لجنة الأمن القومي حول الذكاء الاصطناعي أن الصين تستعد لتجاوز الولايات المتحدة كرقم واحد عالمياً في الذكاء الاصطناعي بحلول عام 2030. وفي وقت سابق من عام 2023، نشرت مؤسسة تكنولوجيا المعلومات والابتكار (ITIF) تقريراً يفيد بأن الصين قد تجاوزت الآن الولايات المتحدة في الابتكار الكلي، وأثبتت نفسها بالفعل كرقم واحد عالمياً في اعتماد التقنيات المتطورة الرئيسية. على هذه الأرضية، ترسم الحقائق الأكاديمية، إلى جانب الشهادات المتكررة من قادة الصناعة وكبار المسؤولين والقادة العسكريين، صورة واضحة ومزعجة لواشنطن: تهزم الصين الولايات المتحدة في السباق الجاري لتطوير تقنيات تحويلية للمستقبل. وهذه التقنيات التي تنتمي للجيل التالي «مثل الذكاء الاصطناعي والحوسبة الكمومية والتكنولوجيا الحيوية» ستغير - بشكل جذري - كل جانب من جوانب الحياة تقريباً. وأياً كانت الدولة التي تطورها أولاً فسوف تتمتع بمزايا اقتصادية وجيوسياسية غير مسبوقه لعقود قادمة. وخلص مؤلفو الدراسة إلى أنه «إذا نجحت الصين في الفوز بسباق التكنولوجيا، فسوف تستحوذ على تريليونات الدولارات من القيم الاقتصادية، وتدفع العالم للاعتماد التكنولوجي وسلاسل التوريد الخاصة بها بشكل أكبر، وستوفر ميزات عسكرية حاسمة من شأنها أن تقوض الأمن القومي للولايات المتحدة وحلفائها».

لهذا السبب، لم يجد المؤلفون ما يقترحونه

مؤخراً، قيّم عضوا مجلس الشيوخ الأمريكي السابقان، ساكسبي شامبليس وكينت كونراد «وهما الرئيسان المشاركان للمجلس الاستشاري الاقتصادي لمشروع American Edge»، سباق التكنولوجيا القائم بين الولايات المتحدة والصين، وخرجا باستنتاجات صريحة يملؤها القلق الكبير اتجاه مستقبل الولايات المتحدة في هذا الميدان. وعلى هذا النحو، وفي آذار الماضي 2023، أصدر معهد السياسة الاستراتيجية الأسترالي (ASPI) تقريراً ملفتاً يفيد بأن الصين تتقدّم على الولايات المتحدة في البحث والتطوير لـ 37 من أصل 44 تقنية فائقة الأهمية أو ناشئة في قطاعات رئيسية مثل الدفاع والفضاء والذكاء الاصطناعي والطاقة والبيئة والتكنولوجيا الحيوية والمواد الفائقة والروبوتات والحوسبة الكمومية. وتقدّم هذه النتائج - التي جاءت نتيجة دراسة استمرت عاماً وفحص فيها معهد السياسة الاستراتيجية الأسترالي حوالي 2,2 مليون من البيانات الخام - واحدة من أوضح الأمثلة حتى الآن على جهود الصين لتعزيز نفسها كرقم واحد عالمياً في العلوم والتكنولوجيا. ويأتي ذلك بالتوازي مع سلسلة من الدراسات الحديثة التي نشرت على مدى السنوات القليلة الماضية والتي توثق تقدم الصين في الابتكار التكنولوجي والبحث والتطوير.

## المخاوف السابقة

### تحول إلى حقيقة اليوم

في شهر كانون الأول من عام 2021، حذر مركز بلغاست في جامعة هارفارد من أن

الاستخدام المزودج للتكنولوجيا المتقدمة للأغراض التجارية العسكرية والمدنية. السلطات الأمريكية مقتنعة بأنه لا يوجد مثل هذا التمييز في الصين. ومن وجهة النظر الأمريكية، تمتلك الصين، وبالتالي جيشها، كل ما يقع في نطاق قطاع التكنولوجيا، من الأجهزة والبرامج إلى البيانات الضخمة ومراقبتها في الداخل والخارج بما في ذلك منصة TikTok الاجتماعية، التي لديها الآن أكثر من 80 مليون مستخدم شهرياً في الولايات المتحدة. المضحك أن هذا يجري وكان الولايات المتحدة حريصة على خصوصية المستخدمين، متجاهلة أنه على مر السنين، أنتجت وكالة مشاريع البحوث الدفاعية المتقدمة العديد من أهم التطورات التكنولوجية في الولايات المتحدة والتي لها تطبيقات تجارية واسعة النطاق. وتشمل هذه الإنترنت كله بحد ذاته، ونظام تحديد المواقع العالمي GPS، واختراقات أشباه الموصلات، والطاقة النووية، وتكنولوجيا التصوير، والعديد من الابتكارات الصيدلانية مثل تطوير لقاح COVID19.

والتهديد المفترض من هواوي هو غيض من فيض في صراع التكنولوجيا الأمريكية مع الصين. حيث تم توسيع ما يسمى بقائمة الكيانات التي تستخدمها وزارة التجارة الأمريكية لإدراج الشركات الأجنبية في القائمة السوداء لأغراض الأمن القومي، لتشمل سلسلة توريد Huawei، بالإضافة إلى عدد من شركات التكنولوجيا الصينية.

## أرقام الإنفاق:

### تراجع أمريكي وتقدم صيني

في الوقت نفسه، ومع إقرار قانون الرقائق والعلوم لعام 2022، لجأت الولايات المتحدة بشكل فعال إلى التدخل الحكومي لدعم الابتكار التكنولوجي. وفي تشرين الأول 2022، قامت بالخطوة الأخطر والأكبر، حيث فرضت إدارة بايدن قيوداً صارمة على تصدير رقائق أشباه الموصلات المتقدمة، سعياً إلى خنق جهود الصين الناشئة في الذكاء الاصطناعي والحوسبة الكمومية.

سوى أنه من الأهمية بمكان أن يركز المشرعون على سن سياسات تعزز الابتكار وتمنح العقول الأمريكية في القطاع العام والخاص ما يريدونه لزيادة الاختراقات في هذا المجال: «يجب أن تكون التقارير الأخيرة الصادرة عن معهد السياسة الاستراتيجية الأسترالي، وغيره من المؤسسات المحترمة، بمثابة دعوة للاستيقاظ. لأكثر من ثمانين عاماً، كانت الولايات المتحدة رائدة العالم الوحيدة في التطوير التكنولوجي والابتكار. لكن هذه البطولة مهددة الآن من خصم مصمّم لديه الموارد والإرادة لتجاوزنا».

## الآن ترفع الولايات المتحدة لواء الخصوصية!

كتب الرئيس السابق لفرع آسيا في بنك «مورغان ستانلي» الاستثماري الأمريكي، ستيفن سي روتش، في مقال نشره موقع «بروجيكت سنديكيت» بعنوان «فخ التكنولوجيا الصيني الأمريكي» أن «الحرب التكنولوجية الدائرة الآن بين القوتين العظميين يمكن أن تحدد بشكل جديد صراع القرن الواحد والعشرين. ففي حين تستمر الصين في لعب اللعبة على الصعيد طويل الأجل، فإن الهجوم التكتيكي الأمريكي على صناعة التكنولوجيا في الصين يهدف إلى تحقيق ميزات قصيرة الأجل. إن التكنولوجيا هي مركز الصراع بين الولايات المتحدة والصين، وبالنسبة للهيمنة الأمريكية، يتعلق الأمر بالحفاظ على القوة الجيوسياسية - ووسائل الأذهار المستدام. أما بالنسبة للصين، فإن هذا هو المفتاح إلى الإبداع المحلي اللازم لقوة صاعدة».

في هذا الميدان، سرعان ما أصبحت شركة هواوي Huawei أكبر تهديد للبنية التحتية للاتصالات في الولايات المتحدة، حيث تحولت - وفقاً للتعبيرات الأمريكية - إلى حصان طروادة الحديث في الولايات المتحدة مع تهديد متزايد حول تقنيات 5G ذات المستوى العالمي. والمسألة الخلافية الحقيقية هي المفهوم الغامض لـ«دمج التكنولوجيا»، ولا سيما



تهزم الصين الولايات المتحدة الأمريكية في السباق الجاري لتطوير تقنيات تحويلية للمستقبل

# تغير الموازين العالمية هنا أيضاً!

## 2.2%

في مطلع القرن، كانت الصين تنفق 0,9% فقط من ناتجها المحلي الإجمالي على البحث والتطوير، وبحلول عام 2019 ارتفعت النسبة إلى 2,2%.

## 71%

بحلول 2019 أنفقت الصين 2,2% من الناتج المحلي الإجمالي على البحث والتطوير، أي ما يقارب 71% من حصة الولايات المتحدة البالغة 3,1%.

## 40 / 37

الصين تتقدم على الولايات المتحدة في البحث والتطوير لـ 37 من أصل 44 تقنية فائقة الأهمية أو ناشئة في قطاعات رئيسية



الاصطناعي».

### الثورة التكنولوجية الصينية وارث ماو تسي تونغ

كانت هناك تغييرات كبيرة في العلوم الصينية خلال فترة حكم القائد الشيوعي، ماو تسي تونغ. يذكر الباحث جوزيف نيدهام، في كتابه «العلم والحضارة في الصين»، أن ماو قدم دعماً حكومياً كبيراً هو الأول من نوعه لتطوير العلوم الأساسية والتطبيقية. حيث رسخ برنامج «العلوم الشعبية» الذي أطلقه ماو النزعة نحو العلم لدى عامة الناس في محاولة لتحسين الإنتاجية والأمن القومي. والبرنامج - كما يشرح الكاتب ماسون جي- «حاول إشراك كل فرد في عملية التطور العلمي، مع التأكيد على الحاجة إلى فضح الأسطورة القائلة بأن العلم هو فقط للنخبة».

أدى نهج ماو إلى عدد من الإنجازات الرئيسية. ويتجلى ذلك في تطوير برامج الصين الصاروخية والنووية والأقمار الصناعية. حيث أجرت جمهورية الصين الشعبية أول تجربة نووية لها في عام 1964. وأطلقت البلاد أول قمر صناعي لها «كراسني فوستوك» في عام 1970. وثمة مجال آخر تطور بسرعة هو البحث الطبي والرعاية الصحية. وكل ذلك بفضل عملية «تعميم العلوم وشعبتها» التي فعلتها الماوية في الصين.

وفي المؤتمر الـ 19 للحزب الشيوعي الصيني في تشرين الأول 2017، أكد إنه يريد أن تصبح الصين «أرض المبتكرين». لاحقاً، في أيار 2018، قدم الرئيس الصيني، شي جين بينغ، اقتراحاً طموحاً لقادة المجتمع العلمي في البلاد. وحثهم على «السعي لتجاوز تخوم العلوم والتكنولوجيا» وأن يصبحوا «طليعة الابتكار في عصر جديد». ووفقاً له، كان المهمة الرئيسية هي أن تصبح الصين «مركزاً عالمياً رئيسياً للعلوم والابتكار»، ومنذ ذلك الحين، خطت الصين خطوات شاسعة في تثبيت نفسها كقوة أولى في هذا المجال.

مجال الذكاء الاصطناعي الأمريكي لا يعني أن الصين ستفعل الشيء ذاته، وهذا يمنح الصين ميزة تنافسية في هذا المجال. في هذا الصدد، قال كبير باحثي الدفاع الدولي في مؤسسة راند، تيموثي هيث: «الصين هي المنافس الأكثر شراسة لأمريكا في مجال الذكاء الاصطناعي.. وما يجعلها مشكلة بالنسبة للولايات المتحدة هو أن لديها موارد ضخمة للذكاء الاصطناعي ولديها مجموعة مختلفة من القيم. وهذا يعني أن الصين قد تكون مستعدة لاستخدام الذكاء الاصطناعي بطرق تهدد المصالح الأمريكية».

رغم أن الصين رائدة عالمياً في أبحاث الذكاء الاصطناعي، فإن استجابتها لـ ChatGPT-4 الجديد وOpenAI «المحولات التوليدية المدربة مسبقاً»، تسببت في خيبة أمل المستثمرين الغربيين. في هذا الصدد، قال نائب رئيس ومدير الأبحاث في مركز التقنيات الناشئة، بول شاريت، إنه «في الوقت الحالي، تتخلف شركات التكنولوجيا الكبرى في الصين عن شركات التكنولوجيا الأمريكية في إنشاء وتنفيذ نماذج لغوية كبيرة، لكنها بالتأكيد تعمل بجد على ذلك».

وأثارت المخاوف التي أحدثتها برامج مثل GPT-4 نداءات مماثلة لتلك الواردة في الرسالة المفتوحة المذكورة سابقاً. في حين أن الكثيرين في هذا المجال يعترفون بأن وقف البحث والتطوير لصالح البروتوكولات الأمنية في الولايات المتحدة أمر مهم، فإن «الصين لن تبطل تطوير الذكاء الاصطناعي في المجال التجاري أو العسكري».

أعرب الأستاذ في كلية برات للهندسة بجامعة ديوك، سلطان ميجي، لوكالة «نيوزويك» الأمريكية، أن من شأن التوقف المتعمد في تطوير الذكاء الاصطناعي الأمريكية أن يمنح الصين ميزة مطلقة: «إنهم يستثمرون مبالغ ضخمة من المال في الذكاء الاصطناعي ونحن نكافح بالفعل لمواكبة ذلك قدر ما نستطيع.. هذه واحدة من أكبر السباقات في مجال التكنولوجيا في الوقت الحالي ونحن بحاجة إلى تسريع استثماراتنا في الذكاء

الركائز الأساسية للقيادة التكنولوجية - سواء في مجال البحث والتطوير أو رأس المال البشري - هو نتيجة لنفس الأزمة التي أدت إلى العجز التجاري المزمن في الولايات المتحدة، حيث ميل الولايات المتحدة إلى إلقاء اللوم على الصين عن مشاكلها الخاصة هو مجرد ذريعة. في الوقت نفسه، يشير روتش إلى أن نهج الصين المتين لا يخلو أيضاً من بعض نقاط الضعف، خاصة فيما يتعلق الذكاء الاصطناعي: في حين أن استحواد الصين على البيانات الضخمة توفر مزايا كبيرة لتطبيقات التعلم الآلي، فإن تقدمها في هذا المجال سوف مهدد بالتباطؤ إن لم تحدث زيادة مطردة في قوة الحوسبة. وفي هذا الصدد، فإن الهجوم التكتيكي الأمريكي على الرقائق المتقدمة التي تشغل قوة الحوسبة للذكاء الاصطناعي في الصين يستهدف على وجه التحديد هذه الحلقة الضعيفة في سلسلة الابتكار في الصين. والأخيرة تفهم ذلك جيداً وتبحث بالفعل عن سبل التصدي له.

### الصين لن تنتظر إذا علقت الولايات المتحدة التطوير

خوفاً من أن تتفوق الصين على الولايات المتحدة في الذكاء الاصطناعي، يطالب بعض الخبراء الغربيين بفرض توقف مؤقت معتمد من قادة التكنولوجيا على أنظمة الذكاء الاصطناعي «الخارجة عن السيطرة». في رسالة مفتوحة، دعا المئات من قادة التكنولوجيا والاساتذة والباحثين، بما في ذلك إيلون ماسك، إلى «توقف فوري لمدة ستة أشهر على الأقل» في تطوير جميع أنظمة الذكاء الاصطناعي، وحثوا من أن التطور السريع لأنظمة الذكاء الاصطناعي الحديثة يطرح عدداً من التحديات الأمنية، بما في ذلك الصعوبات التي يمكن أن يواجهها المبدعون عندما يتعلق الأمر بفهم هذه «العقول الرقمية» الجديدة والتنبؤ بها. لكن الرسالة أثارت ردود فعل متباينة، حيث جادل البعض بأن تعليق الابتكار في

لكن سياسة الولايات المتحدة الصارمة هذه محكوم عليها بالفشل لأن حربها التكنولوجية مع الصين مليئة بالتكتيكات والاستراتيجيات قصيرة الأمد مقابل التخطيط الصيني طويل الأمد. المفارقة هنا أنه في حين استجابت الولايات المتحدة بقوة للتهديدات التكنولوجية السابقة من الاتحاد السوفيتي خلال حقبة الحرب الباردة، وخاصة سباق التسليح النووي والتحدي الفضائي الذي شكله إطلاق سبوتنيك، فقد تخلت منذ ذلك الحين عن هذا التقدم: انخفض البحث والتطوير الممول فيدرالياً إلى 0,7% من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2020، أي أقل بكثير من الذروة البالغة 1,9% في عام 1964.

فوق ذلك لم تستثمر الولايات المتحدة في السنوات الأخيرة استثماراً كافياً في البحوث والعلوم الأساسية التي تشكل بذرة الإبداع. في عام 2021، انخفضت حصة البحوث الأساسية في إجمالي الإنفاق على البحث والتطوير إلى 14,9% أي أقل بكثير من الذروة البالغة 18,8% في عام 2010. والجهود الأخيرة لا تحدث فرقاً يذكر، على سبيل المثال، فإن 21% فقط من التمويل بموجب قانون Chip مخصص للبحث والتطوير.

لهذا، لا عجب أن الصين تتحرك وتتفوق. ففي مطلع القرن، كانت تنفق 0,9% فقط من ناتجها المحلي الإجمالي على البحث والتطوير، أو ما يقارب ثلث حصة الولايات المتحدة البالغة 2,6%. وبحلول عام 2019 «العام الأخير للأرقام المنشورة»، كانت الصين تنفق 2,2% من الناتج المحلي الإجمالي على البحث والتطوير، أي 71% من حصة الولايات المتحدة البالغة 3,1%. هذا فضلاً عن أن الولايات المتحدة تتخلف في تعليم العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، في حين تنتج الصين حالياً عدداً أكبر بكثير من شهادات الدكتوراه في العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات مقارنة بالولايات المتحدة.

إن جزءاً من افتقار الولايات المتحدة إلى

ادى نهج ماو تسي تونغ إلى تطوير برامج الصين الصاروخية والنووية والصناعية

# الصين مع العالم.. 48% لليوان مقابل 47% للدولار



في نهاية آذار الماضي 2023، ارتفعت حصة اليوان الصيني من المدفوعات العابرة للحدود «سداد وتلقي» بين الصين والعالم الخارجي إلى رقم قياسي هو 48%، وذلك بارتفاع هائل من 0% في عام 2010. وقد تجاوز اليوان بذلك الدولار الأمريكي لأول مرة على الإطلاق بوصفه العملة المختارة لتسوية المدفوعات العابرة للحدود، حيث هبطت حصة الدولار من 83% إلى 47% في الفترة ذاتها.

## ■ شيوئم آيزونم ترجمة: قاسيون

هذه واحدة من التطورات الحديثة المشجعة لاستخدام الدولي لليوان. عندما زار الرئيس البرازيلي لولا بنك بريكس الجديد للتنمية في نيسان، أشار إلى أن التجارة الدولية يمكن أن تتم باستخدام اليوان أو عملات بريكس. وقبل ذلك كانت الصين والبرازيل قد حققتا الكثير من التطور في التسويات باستخدام اليوان. في 26 نيسان أعلنت الأرجنتين أنها ستوقف عن استخدام الدولار الأمريكي للدفع مقابل البضائع التي تستوردها من الصين، وستستخدم اليوان عوضاً عن ذلك. أعلن حاكم البنك المركزي التايواني أن بلاده في مفاوضات حالية مع بنك الصين المركزي لاستخدام عملات البلدين في التسويات بهدف تقليص مخاطر التبادل الأجنبي.

في 14 آذار أعلن «بنك الصين للاستيراد والتصدير» بأنه توصل إلى أول تعاون في مجال القروض باليوان مع البنك الوطني السعودي. ثم قام البنك الصيني مع «بنك الصين وأوروبا للإعمار» بتنفيذ أول عملية إقراض عابرة للحدود في أوروبا باستخدام اليوان الصيني. في 28 آذار وقعت «أندورا الفرنسية» مع «مؤسسة الصين الوطنية للنفط الخارجي CNOOC» اتفاقية شراء غاز طبيعي مسال مدفوعة باليوان الصيني، وهي أول عملية استيراد غاز طبيعي تتم تسويتها بالعملة الصينية، لتفتح المجال أمام المزيد من التسويات باليوان في مجالي النفط والغاز. منذ أطلقت الصين تدويل عملتها في 2009، حقق هذا التدويل تقدماً سريعاً. وفقاً لمؤشر

تدويل العملة الشامل الصادر عن بنك الشعب الصيني «البنك المركزي»، حقق اليوان الصيني 2,86 نقطة في الربع الأول من عام 2022، ليحلق بشكل متدرج بمؤشر تدويل الين الياباني الذي كان يبلغ في الفترة ذاتها 4,96 نقطة. في عام 2016 تم إدراج اليوان الصيني في حقوق السحب من سلة العملات العالمية، وكان وزنه البديهي في السلة 10,92% والذي زاد إلى 12,28% بعد عدة أعوام في 2022، ليكون وزنه أعلى بكثير في الفترة ذاتها من الين الياباني «8,33 إلى 7,59%» والباوند البريطاني «من 8,09 إلى 7,44%».

ورغم أن حصة اليوان من الاحتياطي الأجنبي في الربع الأخير من عام 2022 لم تتجاوز 2,69%، فلا يزال يحتل المرتبة الأولى بالمقارنة مع العملات غير التقليدية. وفقاً لاستطلاعات غير مكتملة بعد من بنك الشعب الصيني، هناك أكثر من 80 بنكاً مركزياً حول العالم يضمن اليوان في احتياطياته الأجنبية. كما أن استخدام اليوان من قبل طرف ثالث أخذ بالتوسع التدريجي. بدأت الشركات الروسية باستخدام اليوان الصيني لتسوية تجارة الأسمدة مع البرازيل، والشركات الهندية تستخدم اليوان الصيني أيضاً في تسوية تجارة الفحم مع روسيا. في نيسان 2023 أعلنت عدة مصادر إعلامية، أن بنغلادش تستخدم اليوان الصيني لتسديد لروسيا ثمن معدات مشروع مفاعل الطاقة النووية في البلاد. هذا يظهر أيضاً أن الجاذبية الدولية لليوان في ارتفاع أيضاً.

## مزايًا وسمات اليوان كعملة دولية

بعض الترتيبات المؤسسية الصينية لتعزيز تدويل اليوان منحاظة لصالح الدول النامية،

ما يعزز أكثر جاذبية اليوان في هذه الدول. بعد انفجار الأزمة المالية العالمية في 2008، قام بنك الشعب الصيني بإنشاء خطوط تبادل «Swap» مع البنوك المركزية والسلطات النقدية في الكثير من الدول والأقاليم. يمكن استخدام تمويل التبادل لدعم التجارة والاستثمار المتبادلين، ويمكن استخدامه أيضاً للحفاظ على الاستقرار المالي للدولة المستفيدة. بالمقارنة مع تبادل العملات في الاقتصادات المتقدمة، تغطي شبكة التبادل بعملة اليوان دولاً نامية أكثر، ما ساعد بشكل كبير على تحسين قدرة هذه الدول على الحصول على موارد مالية دولية.

النمو المستمر للاقتصاد الصيني هو ضمان صلبة ليصبح اليوان عملة دولية. في 2010 تجاوزت الصين اليابان لتصبح ثاني أكبر اقتصاد في العالم للمرة الأولى، وحصلتها من الاقتصاد العالمي استمرت بالزيادة منذ ذلك الحين. وفقاً لإحصاءات من صندوق النقد الدولي، فقد كانت حصة اقتصاد الصين الإجمالية هي 18,1% من مجمل حجم الاقتصاد العالمي في العام الماضي 2022، ومن المتوقع أن تزيد إلى 20,4% في عام 2028.

سترتفع المكانة الدولية لليوان بشكل أكبر، مدعوماً بالنمو الاقتصادي السريع للصين، ومن المتوقع أنه سيتخطى خلال فترة قصيرة الباوند البريطاني والين الياباني فيما يتعلق بالعملات المستخدمة للمدفوعات، والتحويلات، والاحتياطي، ليحتل المرتبة الثالثة بعد الدولار واليورو. لقد أصبحت العملة الدولية الكبيرة قطباً مهماً في النمط النقدي الدولي السائد. لا يزال الدولار حتى يومنا هذا هو العملة الدولية الأكثر أهمية، ولا يزال في موقع المهيمن في النظام النقدي العالمي اليوم. لن تتم عملية نزح الدولار بين ليلة وضحاها، والتغيرات الجذرية في هيكل النظام النقدي الدولي ستكون لها دون أدنى شك تأثيرات هائلة على الاقتصاد العالمي. إن العملات غير التقليدية، وعلى رأسها اليوان

الصيني، تحتل مرتبة أعلى في احتياطات الكثير من الدول بشكل متزايد، وذلك على حساب تراجع شعبية العملات التقليدية: الدولار الأمريكي، واليورو، والين، والباوند، والتي وفقاً لإحصاءات صندوق النقد الدولي قد تراجعت حصتها من الاحتياطات العالمية من 98% قبل الأزمة المالية العالمية إلى 90% في نهاية 2022. أيضاً وفقاً لورقة بحثية حديثة من صندوق النقد الدولي، في نهاية العام الماضي 2022، كان هناك 46 اقتصاداً قد بدأ بتخصيص 5% من الأصول الاحتياطية للعملة الأجنبية باليوان الصيني «وبعملات أخرى من غير سلة العملات». النسبة الأعلى من هذه الدول هي: دولة ليسوتو الإفريقية التي شكلت اليوان قرابة 69% من عملاتها الاحتياطية. لكن هناك دولاً وازنة أخرى، مثل: تركيا التي بلغ اليوان 33% من احتياطياتها، وتشيلي 28%، وروسيا 21%. ويتوقع تحت وطأة العقوبات الغربية، واستمرار الحرب في أوكرانيا، أن تزيد حصة روسيا بشكل سريع.

في ظل عملية نزح الدولار - التي باتت حقيقة مستمرة - لدى الدول حاجة واقعية لتعزيز استخدام عملات أخرى غير الدولار للحصول على مزايا ذلك، وتفاذي مساوئ البقاء ضمن نظام متراجع. يجعل هذا تدويل اليوان مضطراً ليس فقط لمواجهة «الاحتواء» التقليدي للعملات الدولية، بل أيضاً «مطاردة» العملات الصاعدة الأخرى. العمل الأكثر أهمية أمام تدويل اليوان الصيني لا يزال التركيز على تقوية أساسه، للحفاظ على موقع المنافس بين العملات الدولية. لتحقيق هذه الغاية على الاقتصاد الصيني أن يحافظ على نموه الثابت، وأن يزود اليوان بأساس اقتصادي قوي. الحجم الاقتصادي يلعب دوراً شديداً الأهمية في تدويل عملة أية دولة. على خلفية التباطؤ الحالي في النمو الاقتصادي العالمي، يمكن للنمو الاقتصادي الصيني أن يوفر مساحة وضماناً جيدين لاستقرار العملة وتداولها.

# قطاع الدواجن.. استفاقة متأخرة أم زبد بحراً!



وافقت الحكومة بتاريخ 26/4/2023 على توصية اللجنة الاقتصادية المتضمنة تكليف مصرف سورية المركزي بتوجيه من يلزم لإيلاء الأولوية بالتمويل للمستوردات من المواد العلفية، لاسيما مادتي «الذرة الصفراء وكسب الصويا» ومنحها المزايا التفضيلية للمنصة، على أن يتم تأمينها قبل نهاية شهر حزيران لإتاحتها في السوق المحلية لمربي الدواجن... وبما يساهم في تخفيض أسعار منتجات الدواجن «بيض، فروج».

## ■ سوسن عجيب

والخدمة، ولا شك أن من نتائج هذا التوقف، هو ما وصل إليه حال أسعار منتجات هذا القطاع في السوق من ارتفاع كبير! فمن المفروغ منه، أن هذا المتبقي غير قادر على تلبية احتياجات الاستهلاك المحلي من منتجات القطاع، بالإضافة إلى خسارة الجزء الفائض الذي يتم تصديره عادة! فقطاع الدواجن يعتبر من القطاعات التصديرية، وتراجعها يعني خسارة السوق المحلية، وأسواق التصدير أيضاً، بالإضافة طبعاً إلى خسارة المربين! على ذلك، فإن الخسائر المركبة في هذا القطاع كثيرة، ويدفع ضريبتها المباشرة «المربون- المستهلكون- الاقتصاد الوطني».

## الأعلاف مشكلة المشاكل!

تعتبر الأعلاف من المدخلات الأساسية في الإنتاج، وتكلفتها الأكثر ارتفاعاً بين بقية التكاليف، والتي تقارب 80% منها، مع عدم التقليل من أهمية بقية مستلزمات الإنتاج وتكاليفها المرتفعة أيضاً، وخاصة حوامل الطاقة «مازوت- كهرباء- فحم» وضرورتها طبعاً. على ذلك، فإن حل مشكلة الأعلاف من خلال وضع التوصية الحكومية أعلاه موضع التنفيذ، ربما لن تحل المشكلة إلا جزئياً! فالأعلاف متحكم بها من قبل بعض حيتان الاستيراد، نوعاً وسعراً وتوافراً، والتوصية أعلاه التي تمنح المستوردين بعض

بالتوازي مع ذلك، أطلقت وزارة الزراعة خطة عمل لتطوير تربية الدواجن وتوفير مستلزماتها، بعد الأزمات التي واجهتها خلال الفترة الماضية، نتيجة ارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج، مما أدى إلى تراجع نسبة المدارج العاملة. الموافقة والخطة أعلاه، يمكن اعتبارها استفاقة رسمية متأخرة، فمعاناة قطاع الدواجن قديمة وصعوبات كثيرة، ومن النتائج الملموسة لذلك، تراجع عدد منشآته، والارتفاعات السريعة الكبيرة على منتجاته!

فهل ستحقق هذه الاستفاقة النتائج المرجوة منها، أم ستكون كما غيرها من حيث النتيجة، مزيداً من تراجع القطاع وانحساره، ومزيداً من الارتفاعات السريعة على منتجاته؟!

## تفاصيل كارثية

بحسب صفحة الإعلام الزراعي في سورية بتاريخ 2023/4/27 أن نسبة المدارج المستثمرة بلغت 38.27% فقط، وذلك خلال الربع الأول من هذا العام، وبلغ إجمالي المدارج المستثمرة في مختلف المحافظات 4530 مدجنة، منها 3361 مدجنة مرخصة، بينما بلغ عدد المدارج المتوقفة عن العمل سواء مرخصة أو دون ترخيص 7306 مدجنة. من الواضح، أن عدد المدارج المتوقفة عن العمل كبير جداً، مقابل عدد المتبقي بالاستثمار

## تكريس التحكم والسير نحو التضحية بالقطاع

فالتوصية أعلاه كرسرت وضع قطاع الدواجن والمربين تحت رحمة المستوردين وتحكمهم، وكل البرامج التي يتم الحديث عنها باسم القطاع رسمياً بعيدة كل البعد عن توفير الدعم الحقيقي والفعلية له! ونعيد ما سبق أن حذرنا منه، بأن هذا النمط من التعامل الرسمي مع قطاع الدواجن يدفع باتجاه تكريس خسارته سيراً نحو التضحية به كلياً، باعتباره من القطاعات الإنتاجية والتصديرية، وهو ما تسعى إليه قوى النهب والفساد، التي من مصلحتها استبدال إنتاجه بما يلبي حاجات الاستهلاك المحلي عبر قنوات الاستيراد، فهذا ما يحقق لها المزيد من التحكم والأرباح الكبيرة والسهلة، ولو كان ذلك على حساب المربين والمستهلكين والقطاع المنتج والاقتصاد الوطني عموماً!

التسهيلات الإضافية، قد لا تترجم بشكل إيجابي بالنسبة للمربين، سواء على مستوى توفر الأعلاف أو على مستوى سعرها، وهو الأهم! ولعل من باب أولى، في حال توفر النية الصادقة رسمياً تجاه هذا القطاع، أن تضع الحكومة برنامج دعم حقيقي لمستلزمات إنتاجه، كي تحافظ على ما تبقى منه، قبل خروج بقية منشآته من الخدمة تبعاً! فبعد التضحية رسمياً بمحصول الذرة الصفراء الذي كان وافرأ في الموسم السابق، من خلال الشروط المحففة التي تم وضعها لاستلامه، والنتائج السلبية التي تم حصادها بالمحصلة من قبل الفلاحين والمربين وقطاع الدواجن عموماً، والذي سبق أن تم الحديث عنه تفصيلاً عبر قاسيون بمواد عديدة، لا ثقة بالنوايا الرسمية تجاه هذا القطاع!

# بيان حزب الإرادة الشعبية في عيد العمال العالمي.. لا رواتب ولا أجور.. العامل عايش مقهور



## إلى كل العاملين بسواعدهم وادمغتهم:

يأتي الأول من أيار لهذا العام والعالم يشهد تغيرات كبرى، أمريكا والغرب في أزمة بنيوية لا مخرج لهم منها، وحراك شعبي وعمالي تتطور فاعليته ودوره في قيادة المواجهة مع النظام الرأسمالي المتوحش، الناهب للثروة، والناهب لحقوق العمال، فهذا النظام ليس لديه أي هم سوى تحقيق الربح الأعلى، ولو كان على حساب الملايين من البشر، الذين وصلوا إلى مستوى الجوع والتشرد والفقر.

## أيتها العاملات والعمال:

أنتم منتجو الثروة التي تتمتع بها قوى رأس المال وقوى الفساد الكبير، ولكنكم محرومون منها بسبب السياسات الاقتصادية والاجتماعية، التي تنحاز كلياً لتلك القوى، على حساب مصالحكم وحقوقكم ومستوى معيشتكم التي تسير نحو التدهور، وأيضاً بسبب انعدام الحريات النقابية والسياسية التي تمنعكم من الدفاع عن مصالحكم، وفي مقدمتها أجور عادلة، تؤمن حاجاتكم ومستلزمات حياتكم الكريمة.

إن الحل الحقيقي لحصولكم على حقوقكم، هو قوة تنظيمكم ووحدة مطالبكم وإرادتكم الصلبة في انتزاع تلك الحقوق، وهذا الفعل النضالي سيكون دافعاً نحو الحل السياسي

الذي يعيقه المتشددون في الطرفين، حيث يتيح الحل السياسي القائم على أساس القرار 2254 إمكانية أعلى في النضال من أجل العدالة الاجتماعية، وسيعزز الحريات السياسية، والحريات النقابية والديمقراطية، التي هي مفتاح انتزاع حقوقكم. إلى الأمام أيتها العاملات والعمال من أجل توزيع عادل للثروة ومن أجل أعمق عدالة اجتماعية.

ولنناضل معاً من أجل:

- زيادة الأجور وفق سلم متحرك مع الأسعار.
- تمويل أي زيادات من مصادر حقيقية، على حساب الأرباح أولاً، وليس من مصادر تضخمية «طباعة عملة»- رفع أسعار المشتقات النفطية الخ..».
- ربط الحد الأدنى للأجور بالحد الأدنى لمستوى المعيشة، كما ينص الدستور.
- فتح سقف الأجور والرواتب.
- حق الإضراب من أجل الدفاع عن مصالحنا وهو حق دستوري.
- تفعيل الحق الدستوري باستقلالية حركتنا النقابية وتعزيز دورها وفعاليتها بمواجهة ناهيينا.

الأول من أيار 2023

حزب الإرادة الشعبية

# حزب الإرادة الشعبية

# مَن هم «الكادحون بأدمغتهم»؟ وهل المعرفة «محايدة»؟

ما هي المعرفة وكيف يتم إنتاجها؟ وما هو العمل الذهني؟ ينطلق الباحث غولييلمو كارشيدي من تحليل ماركس لعملية العمل ونوسيعها إلى توليد المعرفة «إلى عملية العمل الذهني». ويقترح فرضية لتصنيف الأعمال إلى «ذهنية» مقابل ما يصفها بالأعمال «الموضوعية». وفيما يلي أبرز ما نشره الباحث حول الموضوع في مجلة «الفكر النقدي الأممي»، عدد أيلول 2022، في ورقة بعنوان «أنطولوجيا المعرفة وبعدها الاجتماعي: عصر كوانتا الإنترنت».

■ غولييلمو كارشيدي  
تدريب وتلخيص: د. أسامة دليقان

عملية العمل هي إجراء سلسلة من تغييرات «تحويلات» لقيم استعمالية إلى قيم استعمالية جديدة. وهذه التغييرات موضوعية وذهنية معاً. في التغييرات الموضوعية، تقوم قوة العمل بتحويل وسائل التغيير الموضوعية «كالمطرقة مثلاً» وتحويل مواضع التغييرات الموضوعية أيضاً «كالحشب» إلى مخرج موضوعي جديد «طاولة مثلاً». في التغييرات الذهنية، تحول قوة العمل معرفتها وكذلك المعرفة المحتواة في وسائل التغيير الذهني الموضوعية «كالحواسيب» ومواضع هذا التغيير «كالكتب» إلى معرفة جديدة. وكما هي الحال مع الأجسام الموضوعية، فإن القيمة الاستعمالية للمعرفة هي ذلك الاستعمال الذي يمكن وفقاً له التصرف بها.

## تعريف مقترح «للعمل الذهني»

يقدم غولييلمو كارشيدي (Guglielmo Carchedi) اقتراحاً للإجابة عن مسألة: على أي أساس يمكن تصنيف العمل إلى «ذهني» و«موضوعي». وينطلق من نقطتين. أولاً، بحسب رأيه فإن التمييز بين التغييرات الموضوعية والتغييرات الذهنية هو «تحليلي فقط». وثانياً، هو يفضل إطلاق صفة «العمل الموضوعي» على ما يوصف في أدبيات ماركسية أخرى بالعمل «العضلي» أو «الجسدي» أو «الفيزيائي» أو «المادي»، أو «الكبح بالسواعد» مقابل «الكبح بالأدمغة» مثلاً.

فيكتب كارشيدي ما يلي: «إن التغييرات الموضوعية في عملية عمل ما تتطلب (بمعنى تحدد) في الواقع التغييرات الذهنية، والعكس صحيح. لكن عملية العمل إما أن تكون موضوعية أو ذهنية، وذلك تبعاً لنوع التغيير المحدد».

ولكي يوضح كارشيدي ما الذي يقصده بـ«التغيير المحدد»، يقدم أولاً، وكاستنتاج من أعمال ماركس تعريفاً لمفهوم «التحديد»: فلنأخذ موضوعين (أ) و(ب). نقول إن (أ) يحدد (ب) إذا كان (أ) شرطاً لوجود (ب)، ونقول إن (ب) محدد بواسطة (أ) إذا كان (ب) شرطاً لإعادة إنتاج (أ) أو إزاحته.

ويجدر التنويه إلى أن كارشيدي استعمل هنا مصطلح «إزاحة» بالإنكليزية supersession بمعنى النفي الديالكتيكي الذي يؤديه المصطلح الألماني Aufhebung كما درج على استعماله هيغل وماركس.

وعلى هذا الأساس، يقول كارشيدي إنّه في «عملية العمل الموضوعي» تقوم التغييرات الموضوعية بتحديد التغييرات الذهنية ويكون المخرج قيمة استعمالية موضوعية جديدة. أما في «عملية العمل الذهني» فتقوم التغييرات الذهنية بتحديد التغييرات الموضوعية ويكون المخرج معرفة جديدة. ويشدد كارشيدي على أن من الخطأ التفكير في «العمل الموضوعي» على أنه منفصل عن النشاطات «التغييرات» الذهنية.

وفي تعاقب عمليات العمل الذهني، يكون المخرج المعرفي لعملية ما مدخلاً معرفياً للعملية التي تليها. وهذا على النقيض من آراء أخرى «كما لدى كوستاكيس، 2012» تعتبر «المعلومات دائرية، بمعنى أنها مدخل ومخرج معاً... وأن

من الصعوبة الشديدة بالتالي أن نميز بين إنتاج وتوزيع واستهلاك المعلومات». سوء الفهم لدى آراء كهذه ينشأ من النظر إلى المعلومات بوصفها مدخلاً ومخرجاً معاً للعملية الذهنية الواحدة نفسها.

## كيف نعرف أي تغيير هو المحدد؟

لمعرفة ما هو نوع التغيير المحدد في عملية عمل معطاة، ينبغي النظر إلى لحظة التحقق «تحقق القيمة»؛ فإذا كانت التغييرات الذهنية هي المحددة، فإن البضاعة يتم شراؤها بسبب محتواها المعرفي فنعرف بأن عملية العمل «التي أنتجتها» كانت «ذهنية».

وبالعكس، إذا كانت التغييرات الموضوعية هي المحددة، يتم شراء البضاعة بسبب خصائصها الموضوعية. فنعرف بأن عملية العمل التي أنتجتها كانت «موضوعية». وهنا قد يتبادر إلى ذهن القارئ لأول وهلة أن المعيار الذي يضعه كارشيدي ضيق تاريخياً يقتصر على الإنتاج البضاعي ولا يصلح لما بعد الرأسمالية «للانتقال الاشتراكي والشيوعية». ولكن سرعان ما يتدارك كارشيدي فيوضح لنا بأن: هذا لا يعني بأن التحقق «البيع» هو الذي يحدد طبيعة الإنتاج، بل التحقق يكشف تلك الطبيعة. فما يصبح متحققاً لا بد أن يكون قد أنتج قبل ذلك. وما لم يتم إنتاجه لا يمكن أن يصبح متحققاً.

ويشدد كارشيدي: لاحظوا بأن الاستعمال العام هو الذي يكشف أي النوعين من التغييرات هو الذي كان المحدد. أما الاستعمال الشاذ، فإنه لا يغير مع ذلك من طبيعة عملية العمل «يفهم من كارشيدي أنه يشير هنا مثلاً إلى أن نستعمل أوراق كتاب لإشعال المدفأة بها بدل الاستفادة من المعلومات المكتوبة عليها». وقد يجادل المرء فيعتبر أن عمليات العمل الموضوعية تحدد تلك الذهنية أما العكس فغير صحيح. ولكن مثلما أن التغييرات الموضوعية أو الذهنية يمكن أن تكون هي المحددة في عملية عمل ما، فإن كل واحد من نوعي عمليات العمل يمكن له أن يلعب الدور المحدد.

على سبيل المثال، بناء سد هو عملية عمل موضوعية تتطلب «تحدد» توليد/تطبيق معرفة المهندسين؛ عملية عمل ذهني. ويصبح ذلك واضحاً إذا انفصلت عملية العمل تلك لتصبح عملية مستقلة على هيئة شركة هندسية تحتاج

إلى إنشاء مقراتها الخاصة بها. إن عملية العمل الاجتماعية هي تضافر لثلاثي نوعي عمليات العمل «الذهنية والموضوعية»، والتي يمكن فيها لكل من هذين النوعين أن يلعب الدور المحدد، ولكن ضمن كل نوع منهما يكون المحدد هو إما العمل الموضوعي أو العمل الذهني.

## مَن هم «العاملون بأدمغتهم»؟

يستنتج كارشيدي بأن: العمال الذهنيين هم أولئك الذين تكون وظيفتهم المحددة في عملية عمل ما، هي أن يحولوا القيم الاستعمالية الذهنية. وهم يستطيعون القيام بذلك إما ضمن عملية عمل ذهنية أو موضوعية. بينما حارس المنشأة مثلاً ليس عاملاً ذهنياً حتى لو كان يعمل لدى شركة ذكاء اصطناعي. وهذا التصنيف ليس تقييداً من شأنه وضرورة عمله بوصفه من الطبقة العاملة ضمن «الكادحين بسواعدهم».

## رأس المال و«تشفير» العمل الذهني

يعتبر «الفضول» من الدوافع المهمة وراء عمل العمال الذهنيين، إضافة إلى عوامل كالدخل والمكانة الاجتماعية وغيرها. ولكن فضولهم في ظل الرأسمالية يتم توجيهه من قبل آخرين بواسطة رأس المال. ومن الأمثلة المتعلقة بهذا الموضوع، عمليات رَقمنة وتشفير المعرفة، لأنها بذلك «يمكن امتلاكها ونقلها وتركيزها بسهولة» «كما أشار برينجولفسون 2022». وهي تشكل الشروط المسبقة لخصخصة المعرفة والإتجار بها، كما في حقوق الملكية الفكرية. وهذا من الأسباب الرئيسية وراء إصرار الرأسمالية على نحر العمال الذهنيين بمهماتها بشكل حثيث لكي يقوموا برقمنة وتشفير المعرفة.

## المعرفة الطبقيّة

لطالما كانت المعرفة ذات طابع طبقي في التشكيلات الطبقيّة السابقة، لكن تقتصر هنا على طلابها هذا في الرأسمالية. العمل فقط هو المنتج للقيمة، ولكن جزءاً منها يستحوذ عليه رأس المال؛ هو القيمة الزائدة.

وبالمثل، فإن العمل هو المنتج الوحيد للمعرفة، ويقتصر دور الرأسمال على إجبار العمال الذهنيين على أن ينفقوا قوة عملهم لوقت أطول من الوقت الضروري لتجديدها. ولكن للمعرفة ميزة خاصة؛ إنها ليست شيئاً موضوعياً يمكن

أخذه بعيداً. ورأس المال لا يملك فقط الوسائل الموضوعية للإنتاج الذهني «الكمبيوترات مثلاً»، والمواضيع الذهنية للإنتاج الذهني «البيانات مثلاً»، بل ويملك أيضاً وسائل العمال الذهنية للإنتاج الذهني؛ ألا وهي المعرفة المحتواة في قوة عمل العمال. فقوة العمل تقوم بتحويل كل من المعرفة الموجودة خارجها ومعرفتها هي بالذات. وهكذا فإن معرفة العمال تشكل، في أن معاً، الوسائل الذهنية للإنتاج الذهني والموضوع الذهني للإنتاج الذهني. وكلمات تانر ميرليس (2019) فإن الشركات الخاصة: «تملك المختبرات التي يجري فيها البحث والتطوير باستخدام العتاد الصلب الرقمي «الهارد-وير» والبرمجيات «السوفت-وير»، وتملك شبكات المصانع والمكاتب التي يتم فيها تجميع السلع والخدمات الرقمية، وتملك عقد التجارة بالتحفة التي يتم فيها تداول هذه السلع، وتملك قواعد البيانات التي يتم فيها تخزين المعلومات الرقمية حول المستخدمين. إن رأس المال، وليس عموم الناس، هو الذي يسيطر على براءات الاختراع وحقوق النشر للابتكارات والتصاميم الرقمية... رأس المال يوجه ويدير أيادي وعقول هؤلاء العمال لتحقيق أهدافه الخاصة».

وهكذا فإن رأس المال عبر تملكه لقوة عمل العمال المقصودين هنا، يملك الوسائل الذهنية للإنتاج الذهني «معرفة العمل/الطبقة العاملة». وبالتحديد يستطيع رأس المال أن يقرر أية معرفة هي التي ينبغي إنتاجها، وكيف ينبغي أن تنتج، ومن أجل من - وبالطبع يسعى إلى إنتاج معرفة تهدف إلى تعزيز مصلحته كرأسمال وليس مصلحة العمال، وهما على طرفي نقيض: المبررات أو «التشديد» أو «العقلنة» الخاصة برأس المال تسترشد بالاستغلال والمزاحمة وانعدام المساواة، بينما تلك الخاصة بالعمال تسترشد بالمساواة والتعاون والإدارة الذاتية. تهدف الأولى إلى زيادة الأرباح بينما تهدف الثانية إلى إشباع حاجات العمال. تقود الأولى إلى الأزمات والحروب وتوسيع هوة التفاوت في مستويات المعيشة وتدمير الطبيعة، بينما تقود الثانية إلى إشباع الحاجات الإنسانية التي يعرفها ويحددها المنتجون أنفسهم، في تناغم مع أنفسهم ومع الطبيعة. يكون لدى الفرد الواحد خليط «موزاييك» من كلتا المعرفتين ولكن إحداها تكون هي الطاغية «السائدة».

نوع الاستعمال العام لمنتوج ما هو الذي يكشف فيما إذا كان العمل المحدد لإنتاجه «ذهنياً»

# نمو ونقلات متسارعة... هل تنجح الهند في تجاوز مشكلاتها؟



تعود بالجانب الأساسي منها لمسألة كيفية توزيع الثروة في البلاد ولمصلحة من.

## مع من تقف الهند؟

يحلو للغربيين تصوير الهند وأية دولة أخرى، بوصفها مع أو ضد الولايات المتحدة، مع أو ضد الصين وروسيا، وفق عقلية موازين القوى السابقة من الهيمنة والتبعية والتنافس التنافسي، لتغرقت التحليلات الغربية مؤخراً بعد صدور تقارير النمو البشري والاقتصادي للهند، أن الأخيرة - الصديقة للغربيين من وجهة نظرهم - ستتجاوز الصين وتقضي عليها. كما أن معظم التحليلات الغربية تبدو سطحية في معالجتها للعلاقات الهندية الخارجية، فتبدو متوازنة ما بين الشرق والغرب اقتصادياً وسياسياً، وعليه يبرز اصطفاً الهند بشكل ضمني في هذه التحليلات تارةً مع الشرق وتارةً مع الغرب.

حقيقة الأمر، أن الهند، بوزنها ونموها اقتصادياً وعسكرياً وتكنولوجياً، تمثل قطباً بنفسها، بالمثل من بقية الأقطاب في النظام العالمي الجديد الصين وروسيا والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، فضلاً عن مكانها ضمن الشراكات والتحالفات المتعددة، من مثل شانغهاي أو بريكس، وعليه فإن النظر لها، أو لأية دولة أخرى، من منظار سياسات موازين القوى القديمة وعقليتها لا يمكن لها تفسير التحركات الهندية وفهمها بشكل صحيح، وأكثر من ذلك، تحظى بالتنبؤ بموقعها واصطفاًها لاحقاً، فهي وإن تمكنت من حل مشاكلها الداخلية سابقة الذكر، واستطاعت مواكبة الصين ومساواتها أو تجاوزها اقتصادياً، لا يعني ذلك ضرراً على الصين أو أية دولة أخرى أياً تكن، على العكس، فنمو دولة واحدة اليوم يعني نمو بقية الدول في محيطها القريب والبعيد، ضمن سياسات التكامل والتعاون والتكافؤ الجديدة، وأكثر من ذلك، أن تكيّف الهند الجاري مع هذه السياسات، ودورها الفاعل بتبنيها، يعني القضاء على الهيمنة الغربية والأمريكية، بما يتلاقى مع المصلحة الصينية نفسها.

الدول الغربية اليوم، تبرز الخلافات الوطنية والسياسية والاستراتيجية بين حين وآخر معها، وترتفع حدتها، ومن أهم هذه الخلافات، ما يتعلق بالأحادية الأمريكية والهيمنة الغربية خلال القرن الماضي، مما أعاق تطور ونمو الهند بكافة الجوانب.

مصلحة الهند تتلاقى مع مصلحة الصين وروسيا وبقية دول الجنوب والعالم الثالث، بالتخلص من نظام القطب الواحد، إلا أنها وبغض الوقت، وبما يشبه الحالة الصينية، تحاول قدر الإمكان تأريض المساعي الغربية لإعاقة هذا التغيير الدولي بالنزاعات والحروب، وتبرز مواقفها الواضحة بهذا الإطار في المسائل الحساسة والرئيسية ومنها ما كان خلال أزمة كورونا، وحديث وزير خارجيتها عن الاحتكار الغربي للقاحات، وتحذيرها للغربيين بصادراتها من الحبوب إلى الدول الفقيرة المحتاجة لها بشكل أكبر من الأوروبية.

## قوة اقتصادية كامنة، لكن؟

تمتلك الهند كافة المقومات لتكون قوة اقتصادية عالمية ضمن المراكز الثلاثة الأولى، وقد برزت تقارير غربية تتنبأ أن تصبح الهند الثالثة عالمياً بالوزن الاقتصادي في عام 2026، كما أن لديها - حسب بعض التقديرات - القدرة لتنافس الصين ضمن هذه المراكز استناداً لما تمتلكه من قوة بشرية ومساحة جغرافية وزراعة وصناعة ومؤخراً التكنولوجيا.

لكن تواجه الهند تحديات عديدة وكبيرة ضمن هذا المسار، اقتصادية وسياسية، فمن جهة لا تزال البلاد تعاني من مشكلة جدية في بنيتها التحتية، سواء فيما يتعلق بالطاقة أو المواصلات أو القطاع الخدمي عموماً، ومن جهة أخرى، وجود تناقضات سياسية واجتماعية عداً تؤثر على وضع خطط لحل مسألة البنية التحتية نفسها، ويمكن أن تشكل عائقاً أمام النمو مستقبلاً في حال انفجارها، إذ تهدد هذه التناقضات حالة الاستقرار الاجتماعي في البلاد، التي تشهد توترات أمنية جزئية ومتباينة في عدة مناطق منها كل حين،

تبرز الهند كقوة صاعدة تحمل إمكانات لا تقل كثيراً عن نظرائها من مستوى الصين وروسيا والولايات المتحدة وأوروبا، وقد كانت خلال الأسبوع الماضي تحت الأضواء الإعلامية، بعد صدور تقارير تفيد أن تعدادها البشري سيصل لمستوى الصين ويتجاوزه خلال الشهرين القادمين، فضلاً عن التقارير المتعلقة بنموها الاقتصادي المتسارع، وعلاقتها السياسية الخارجية، وأنشطتها التكنولوجية المتقدمة. ما مستقبل الهند على الساحة الدولية وما موقعها من الصراعات الكبرى الجارية؟

## ■ يزن بوظو

تمتلك الهند علاقات دولية متعددة، تبدو في الظاهر متساوية فيما بينها مع القوى الرئيسية الأربع الصين وروسيا والولايات المتحدة وأوروبا، كما أن لديها نقاطاً خلافية مع كل واحدة من هذه القوى، سواء بالجوانب الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية أو حتى الوطنية - الحدودية كحالة الصين، فضلاً عن تنافسها الاقتصادي مع الأخيرة.

## العلاقة مع دول الشرق

بنيت العلاقات الصينية-الهندية على أرضية تنافسية حادة بين البلدين، اللذان يمتلكان لوحدهما قرابة نصف التعداد البشري العالمي، بما يعنيه ذلك من قوة إنتاجية كبيرة جداً، سواء بالشق الداخلي أو بالعمالة الخارجية، وسوق استهلاكي ضخم، إلا أن هذه الحالة التنافسية صبغت بأشكال سلبية وتنافسية أحياناً، تعود جذورها إلى مرحلة الاستعمار البريطاني، وما خلفه عمداً من مشكلات ثنائية بين البلدين، حملتها الولايات المتحدة الأمريكية لاحقاً، ومن أهم هذه الخلافات المسألة الحدودية.

منذ نحو 60 عاماً، تجري اشتباكات صينية-هندية كل حين، على نقاط حدودية مختلف عليها بين الدولتين، تارةً طفيفة لا تتعدى المناورة بين القوات العسكرية، وتارةً خطيرة قتل خلالها جنود من الطرفين، إلا أن الثابت على طول الخط، كانت محاولات ضبط النفس والتهديئة من كليهما، وعدم الانجرار إلى تصعيد خطير يصل حد الحرب.

مع التطورات الدولية المتسارعة خلال العقدين الأخيرين، والمتسارعة أكثر خلال العامين الماضيين، بما احتوته من ظهور

وتثبيت لسياسات دولية جديدة مختلفة كلياً عن سابقتها، زاد الحديث الصيني-الهندي عن ضرورة تسوية الملف الحدودي بينهما، ليجري مؤخراً اجتماع بين وزير الدفاع الصيني لي شانغ فو، ونظيره الهندي راجنات سينغ في نيودلهي يوم الخميس 28 من شهر نيسان الجاري، أعلن بعده أن الوزيرين ناقشا تطبيع الوضع بأسرع وقت ممكن، مما يعني سعيهما لحل الملف الحدودي مرةً وللابد.

أما بعلاقتها مع موسكو فكانت بمعظم الأحيان - بالمعنى التاريخي - إيجابية، ويعود ذلك إلى الحقبة السوفييتية والدور البارز للهند في عدد من المسائل، مثل حركة عدم الانحياز، ولعبت الجوانب الاقتصادية وحاجات كلا البلدين لبضائع وسلع تنتجها الأخرى دوراً كبيراً في تمتين العلاقة، وخصوصاً منتجات الطاقة، مثل استيراد النفط الروسي، أو شراء وبناء المفاعلات النووية. وقد برزت متانة العلاقات الروسية الهندية مؤخراً مع اشتعال الملف الأوكراني، وما تخلله من محاولات غربية لعزل روسيا سياسياً واقتصادياً، إلا أن الهند، فضلاً عن أنها لم تنجر خلف كل الضغوط الغربية لإدانة روسيا على الأقل، زادت من واردات الطاقة الروسية، ولم تُعر اهتماماً للتهديد والوعيد الأمريكي.

كذلك أقامت الهند علاقات سياسية واقتصادية إيجابية مع بقية دول الشرق عموماً، كما أنها جزء رئيسي وفاعل في منظمة شانغهاي للتعاون.

## العلاقة مع الولايات المتحدة وأوروبا

لا يمكن للهند تناسي العلاقة الاستعمارية مع الغربيين، وهي إن كانت تمتلك علاقات اقتصادية وسياسية وعسكرية متوازنة مع

تمتلك الهند كافة المقومات لتكون قوة اقتصادية عالمية ضمن المراكز الثلاثة الأولى وتبنت تقارير غربية أن تصبح الهند الثالثة عالمياً بالوزن الاقتصادي في عام 2026

## هل تنفع الكيان رسائل تضامن داعميه الفارغة؟



لا شك بأن الموقف الصهيوني من أوكرانيا أثر سلباً على العلاقات مع روسيا، لكن هذا الموقف لم يخرج بطبيعة الحال عن إطار واشنطن، وأي مدرك لتاريخ الكيان ينبغي عليه الإقرار، بأن الكيان يقف في مكانه الطبيعي، ولا يمكن له أن يكون في موقع الحياد في أية مواجهة يكون الغرب وواشنطن طرفاً فيها. وهو ما كان واضحاً في موسكو التي كانت منخرطة تاريخياً في القضية الفلسطينية منذ نشأتها حتى اليوم.

الخطوة الروسية في مجلس الأمن، تبدو منسجمة مع مساعي دول الشرق لأخذ زمام المبادرة في حل القضايا العالقة، والقضية الفلسطينية تأخذ الاهتمام الأكبر دون شك، نظراً لتأثيرها الكبير على شكل المنطقة ومستويات التوتر فيها، ما يتعارض مع مصالح دول كبرى، مثل: روسيا والصين، وقوى إقليمية محورية في المنطقة، مثل: تركيا والسعودية وإيران، التي تحمكت بشكل أو بآخر تبعات استعصاء حل القضية كل هذه العقود. وفي الوقت الذي تسعى روسيا إلى إعادة إحياء عمل «اللجنة الرباعية للشرق الأوسط» التي تضم كلاً من روسيا والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة، تعلن موسكو صراحةً أن نهجاً جديداً ينبغي أن يحكم عمل هذه اللجنة، وهو الاتجاه الذي دعمه سيرغي لافروف في جلسة مجلس الأمن المذكورة، حين قال: إن اللجنة الرباعية «وقعت ضحية ممارسات واشنطن والاتحاد الأوروبي».

مجلس الأمن، التي تحمل في باطنها معنى سياسياً مهماً. ففي جلسة مجلس الأمن المنعقدة في الثلاثاء 25 التي ترأسها وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، اعترض الوفد الصهيوني على إدراج بحث القضية الفلسطينية ضمن جدول أعمال الجلسة، وغادر القاعة محتجاً، ليعلن بعدها وزير الخارجية الروسي، أن جدول الأعمال الذي اعترض عليه الوفد الصهيوني «تمت صياغته منذ عقود ولا جديد فيه» مؤكداً: أن القضية الفلسطينية ورغم إدراجها منذ زمن، لم يتم حلها من قبل أحد، ولا بأي شكل. وأشار لافروف إلى أن واشنطن والاتحاد الأوروبي «يواصلان محاولتهما الهدامة لاستبدال الحل الحقيقي بأنصاف حلول اقتصادية، والترويج للتطبيع العربي الإسرائيلي، ملتفتين على الحل العادل للقضية الفلسطينية، ومبادرة السلام العربية». ثم ذكر أن: «واشنطن تقدم نفسها الراعي الوحيد للتسوية في الشرق الأوسط، ولا تخجل من حقيقة أنها فقدت منذ أمد الحيات والنزاهة، اللذين لا غنى عنهما لأي وسيط موثوق، ولا سيما بعد قرارات إدارة دونالد ترامب، التي لم تلغها إدارة جو بايدن، وتتعارض بشكل مباشر مع قرارات مجلس الأمن الدولي».

### دوافع التصريحات الروسية

يحاول البعض حصر المسألة بكونها «رد فعل روسي على موقف الكيان مما يجري في أوكرانيا» لكن جوانب أخرى يجب أخذها بعين الاعتبار قبل فهم الخطوة الروسية. ففي البداية

لا يظهر المشهد في داخل الكيان الصهيوني أية بوادر لحلول أو تهدئة، فالأزمة السياسية مستمرة، وتعتبر عنها أحداث جديدة يوماً، ومن جانب آخر، وبرغم رسائل التضامن التي تلقاها الكيان من داعميه في ذكرى تأسيسه الـ 75 إلا أن وضعه على الساحة الدولية يصبح أصعب، وتشهد على ذلك، جلسة مجلس الأمن الأخيرة التي انسحب منها وفد الكيان محتجاً.

### علاء ابو فراج

### رسائل غريبة

بالتزامن مع هذه الأحداث، وجّه الرئيس الأمريكي جو بايدن رسالة بمناسبة ذكرى الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني، وذكر بايدن أن واشنطن كانت من «أوائل أصدقاء وحلفاء إسرائيل» ولم يخجل من القول: إن «أمريكا وإسرائيل عملتا معاً لخلق شرق أوسط أكثر ازدهاراً وسلاماً وتكاملاً» متجاهلاً أن «الشرق الأوسط» تحمل منذ قيام الكيان، كل أشكال العدوانية والحروب التوسعية المستمرة، التي أدت إلى سلسلة من المماركات والمواجهات لم تتوقف طوال 75 عاماً، وإذا ما أضفنا نشاط الولايات المتحدة إلى سلسلة حروب الكيان خلال هذه المدة، لظهر بوضوح حجم التكامل فعلاً بين «الصديقين» إذ أسهم - بما لا يحتمل الشك - بالنسبة الأكبر من حالة الاضطراب وعدم الاستقرار، لا في الشرق الأوسط فحسب، بل في العالم. لم ينس بايدن بالطبع تكبير قادة الكيان بموقفه من الاضطرابات الداخلية، فأكد أن بلاده «تدرك أن مرونة الديمقراطية الإسرائيلية، هي حجر الأساس لعلاقتنا القوية والخاصة» ونوّه إلى استمرار مساعيه لتطبيع علاقات الكيان بدول المنطقة، متجاهلاً أن المناخ العام بدأ ينعكس في اتجاه آخر تماماً.

كما هو متوقع، وجّهت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين، رسالة صداقة إلى «إسرائيل» رددت أكاذيب متشابهة مع ما ورد في الرسالة الأمريكية، إذ قالت: «نحتفل اليوم بمرور 75 عاماً على الديمقراطية النابضة بالحياة في قلب الشرق الأوسط خمسة وسبعون عاماً من الديناميكية والإبداع والابتكار الرائد».

### خطوة روسية في مجلس الأمن

لم تكن كلمات واشنطن والمفوضية الأوروبية الفارغة كافية لمعادلة الخطوة الروسية في

واكبت «قاسيون» في عدد من مقالات سابقة، تطورات الأوضاع في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وأكدت ألا أفاق لحل مستدام للأزمة العميقة التي يعيشها الكيان، فأسبابها المركبة والعميقة حاضرة بقوة، وتعمل فعلها على مدار الساعة، إلى تلك الدرجة التي يبدو فيها الانقسام السياسي الداخلي غير المسبوق، مشكلة بسيطة، إذا ما جرت مقارنته بتلك المشاكل الكبرى القابعة خلف حدود كيان الاحتلال، ولها تأثيرات حاسمة على مستقبله.

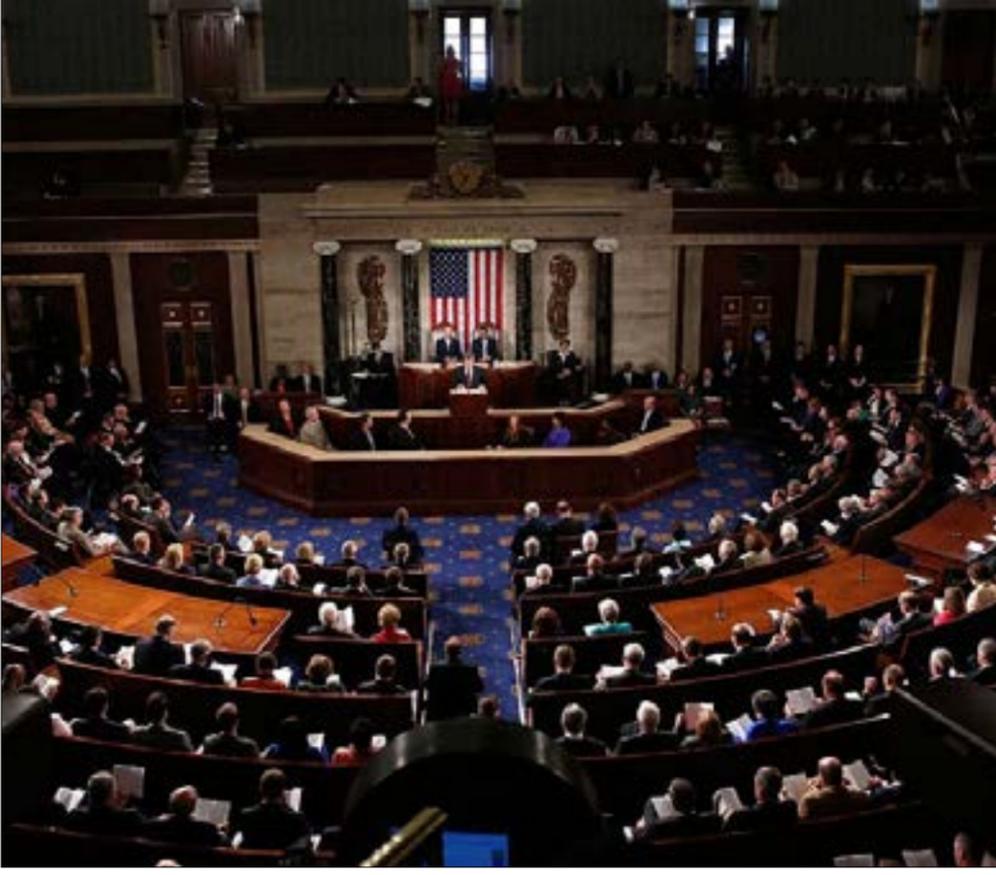
### المظاهرات تشهد زخماً جديداً

لم يكن من الصعب القول: إن إجراءات نتنياهو وقراره تأجيل طرح خطة التعديلات القضائية لن تكون سوى عامل تهدئة مؤقت، بالنسبة لقوى المعارضة، التي نظّمت احتجاجات بشكل مستمر منذ أشهر. إذ بدأ الزخم يتصاعد مجدداً - بالرغم أنه لم ينقطع أبداً - وتحديداً، مع عشية بدء الدورة التشريعية الصيفية في الكنيست، وبشكل متزامن مع الذكرى الـ 75 لقيام الكيان الصهيوني. ونظّمت في المقابل قوى اليمين تحركات داعمة لخطة نتنياهو القضائية، استطاعت خلالها حشد الآلاف من المتظاهرين في الساحات. لكن زخم مظاهرات المعارضة ظل صاحب التأثير الأكبر في المشهد. فخرجت مساء السبت 29 نيسان الجاري أعداد كبيرة في عدد من مناطق الكيان، تركزت في تل أبيب، وجاءت حسب مظهرها بوصفها رداً على مظاهرات المؤيدين التي خرجت مساء الخميس 27 نيسان. رفع خلالها المحتجون شعارات مناهضة للحكومة، ورافضة لخطة التعديل القضائي، لتكون الاحتجاجات بذلك قد دخلت أسبوعها 16.

**الكيان يقف في مكانه الطبيعي ولا يمكن له أن يكون في موقع الحياد في كون الغرب وواشنطن طرفاً فيها**

أعلن الرئيس الصهيوني إسحاق هرتسوغ عن خطط لإنشاء ما أسماه «المجلس العالمي للحوار اليهودي» الذي ينبغي أن يردم الهوة بين «إسرائيل والمجتمعات اليهودية في الشتات» الذي يرى هرتسوغ أنهما يزدادان بعداً عن بعضهما البعض. وتأتي هذه الخطوة كاستجابة لحالة بدأ الكيان يرصدها، وهي أن دعم اليهود المناصرين للصهيونية في الخارج بدأ ينخفض، تحديداً في واشنطن، وبين أوساط سياسيين مؤثرين في القرار الأمريكي، وفي الوقت الذي تؤكد الوقائع هذا الانخفاض، يخطئ سياسيو الكيان في وصفة الحل. فالصهيونية لم تعد قادرة على تأدية الدور الذي خلقت لأجله، ولذلك لم يعد عائد «الاستثمار السياسي» فيها كما كان في السابق، هذا لا يعني بالطبع أن الكيان لم يعد نافعا للمركز الغربي، بل القصد، أن قائمة الأولويات الغربية تختلف. في الوقت الذي ترى الكتلة الشرقية أن إيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية، لم يعد يحتمل تأخيراً أكبر.

# «مصادرة الأصول الروسية» واشنطن تطلق النار على قدميها



بعد بدء عمليات الجيش الروسي في أوكرانيا، اتخذت مجموعة من الدول الغربية قرارات تجميد الأصول الروسية الموجودة في الخارج، وقدمت المسألة بوصفها إحدى أدوات الضغط الاقتصادي على موسكو، بهدف دفعها للتراجع عن خطواتها، لكن هذا الإجراء وما تلاه من مساع لمصادرة هذه الأصول، يلقي الضوء على مسألة بالغة الأهمية، تمس الاقتصاد العالمي والاقتصاد الروسي فحسب!

## ■ عتاب منصور

في روسيا، ووضعها تحت الإدارة المؤقتة للوكالة الروسية لإدارة الممتلكات. وأشار المرسوم أنه ستطبق الإدارة المؤقتة في حال حرمان روسيا، أو كيانات قانونية روسية، أو أفراد، من حق ملكية ممتلكات واقعة على أراضي الدول الأجنبية التي تتركب إجراءات غير ودية. واعتمد الرئيس الروسي قائمة الأصول الأجنبية التي تم وضعها تحت الإدارة المؤقتة وهي: 83.73% من أسهم شركة «يونيبرو Unipro» الروسية، المملوكة لشركة «يونيبرو» الألمانية و98% من أسهم «فورنوم Fortum» الروسية المملوكة للشركة الفنلندية. وفي هذا السياق، وضح المتحدث باسم الرئاسة الروسية، دميتري بيسكوف، أن الإجراءات الغربية غير الودية، «تهدف إلى إنشاء إطار قانوني، للاستيلاء الفعلي على أصول الشركات الروسية في الخارج». وأضاف المتحدث الرسمي: بأن «الهدف الرئيس من المرسوم، هو تشكيل صندوق تعويضات، ليتيح لنا الرد بالمثل».

لا ينقطع الحديث في الغرب وواشنطن تحديداً عن ضرورة الانتقال من تجميد الأصول الروسية إلى مصادرتها، ونقل أجزاء منها إلى أوكرانيا، لتتحول إلى دعم مالي إضافي لسلطات كييف، واتخذت واشنطن خطوات ملموسة في هذا الاتجاه مؤخراً.

## مصادرات الأمريكية للأصول الروسية

أعلنت وزارة العدل الأمريكية منذ أيام، أن إدارة باين، واستناداً إلى تشريعات سابقة، «ستتقل أصولاً روسية للمساعدة في إعادة إعمار أوكرانيا». وفي هذا السياق، أشارت النائبة الأولى لوزير العدل الأمريكي- ليزا مونكو- إلى أن الولايات المتحدة ستكثف جهودها لتجميد الأصول الروسية والاستيلاء عليها، وقالت: «نخصص موارد جديدة لضمان المساءلة ومحاربة أولئك الذين يساهمون في آلة الحرب الروسية»، وأضافت: «إن هذه الموارد تمثل أيضاً استمراراً للجهود المبذولة لتجميد ومصادرة أي أصول روسية في حدود الصلاحيات التي نملكها».

ويدور الحديث عن أرصدة روسية تصل إلى 300 مليار دولار، ويشير البعض إلى أن الخطوة الأمريكية جاءت بعد تنسيق مع دول أوروبية أخرى، في الوقت الذي تقول بعض الصحف الأوروبية: إن خبراء المفوضية الأوروبية يبذلون قلقاً من المصادرة، ويقترحون استثمار الأصول المجمدة في سندات أوروبية والاستفادة من عوائدها.

## إجراءات روسية جوابية

بعد الخطوات الغربية العملية، وقع الرئيس الروسي مرسوماً، في يوم الثلاثاء 25 نيسان الجاري، يقضي بحجز أصول أجنبية

## ارتدادات أبعد من حدود روسيا

تعد مصادرة الأصول الروسية سابقة ستؤثر على الاقتصاد العالمي بشكل ملحوظ، فبالنسبة لمعظم دول العالم تبدو الصورة بوصفها خلافاً سياسياً بين الدول الغربية وروسيا، تحول إلى صدام عسكري، لكن انتقال واشنطن إلى مصادرة أرصدة الأفراد والأرصدة الحكومية الموجودة على أراضيها، يعد شكلاً من أشكال «البلطجة الاقتصادية» ما نبه الدول الأخرى إلى أن واشنطن غير قادرة على ضمان أي أرصدة أجنبية موجودة على أراضيها، ويمكن أن تستولي عليها بعد أي خلاف سياسي مع أي دولة أخرى. وفي هذا السياق نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية تقريراً عن الموضوع، أشارت إلى أن هذه المصادرة «تعد

نظراً إلى أن الدول الأجنبية قد تكون أقل رغبة في إبقاء الودائع في البنوك الأمريكية أو الاستثمار خشية مصادرة أصولها. هذا بالإضافة إلى إشارة التقرير إلى أن ذلك يمكن أن يفتح باباً لمصادرة أصول غربية في دول، مثل: روسيا كإجراءات جوابية، وهو ما سبقت الإشارة له.

سابقة لانتهاك الأسس القانونية الغربية» وأن هذه الخطوة «تضعف الثقة في نظام القانون الدولي والاتفاقيات التي لطالما دافعت عنها الدول الغربية بصوت عال». وأوضح التقرير الأمريكي، أن خطوات كهذه من شأنها تقويض الثقة بالولايات المتحدة وبالدولار الأمريكي،

الخطوة الأمريكية الأخيرة ستكون ضربة جديدة للهيمنة الغربية على الاقتصاد العالمي، فالآثار الاقتصادية المباشرة على روسيا، تكاد لا تقارن بخسائر واشنطن على المستوى العالمي، فإذا ما تمت فعلاً مصادرة 300 مليار دولار مملوكة لروسيا، سيكون لدى هذه الأخيرة تعويض هذه الخسائر عبر مصادرة ممتلكات غربية في أراضيها، لكن تأثيرات خطوة كهذه على الدولار من شأنها أن تسرع كثيراً في عملية الاستغناء عنه، ما سيحرم واشنطن من ريع لن يكون تعويضه متاحاً ضمن إمكانات اقتصادها.

# ملف التواجد الأمريكي في العراق يتحرك مجدداً



هذا النفوذ الأمريكي، يهدد بنسف الاستقرار الجاري نحو توتر أعلى مستقبلاً، خاصة وأن مشاكل البلاد الأساسية، الاقتصادية، التي تحتاج لتغييرات سياسية حقيقية وجذرية، لم تحل وما تزال تتراكم.

## مستقبل الوجود الأمريكي

ومن جهة ثانية، يؤثر استمرار هذا الوجود على المنطقة ككل، على علاقات دولها ببعضها البعض، وأهمها بالنسبة للعراق: إيران، لي طرح الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي مسألة التواجد الأمريكي خلال الاجتماع المذكور سابقاً، والذي جرى يوم السبت، مؤكداً رفض بلاده للوجود الأمريكي في المنطقة، مؤكداً أن «الاتفاقية الأمنية بين البلدين جارية، وأن أمن العراق من أمننا، والعكس صحيح»، وخلال لقاء الرئيس العراقي عبد اللطيف رشيد مع المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي، شدد الأخير على أن «وجوداً حتى لأمريكي واحد في العراق يعتبر كثيراً» مشيراً لرشيد، أن «الأمريكيين لا صداقة لهم مع أحد، وهم ليسوا أوفياء حتى

## ■ هلاذ سعد

انخفضت خلال الأشهر الأخيرة عمليات المقاومة العسكرية الشعبية العراقية ضد قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية في البلاد، بعدما كانت تجري بشكل شبه يومي، سواء باستهداف أرتال النقل اللوجستية، أو القواعد العسكرية، أو المنطقة الخضراء التي تحوي ممثلين وبعثات دبلوماسية غربية. يبدو أن هذا الانخفاض يرجع بالدرجة الأولى لمصلحة الحفاظ على الاستقرار السياسي والأمني قدر الإمكان بعد الانتخابات العراقية الأخيرة، وبعدها وصلت الأمور لشفا الاقتتال الأهلي بين أنصار مختلف القوى السياسية المتصارعة، وهو بالدرجة الثانية تاريض للمساعي الأمريكية بإعادة التوتر والاقتتال المسلح في البلاد والمنطقة ككل.

وان كانت حالة التوازن المؤقتة الجارية في العراق أدت إلى غياب الحديث عن تواجد القوات الأمريكية فيها خلال الفترة القريبة السابقة، إلا درءاً للأسباب المذكورة سابقاً، إلا أن استمرار هذا الوجود، واستمرار

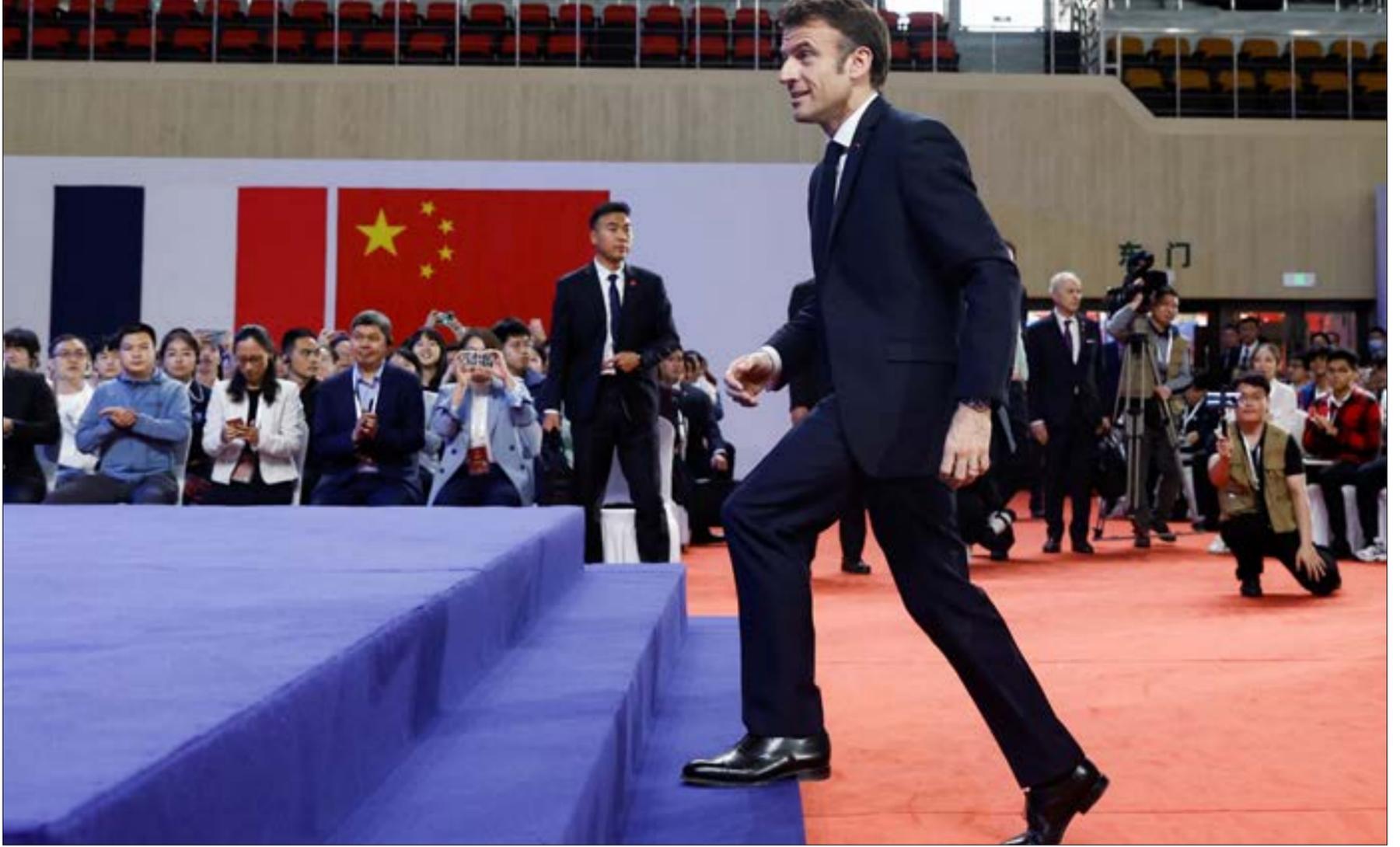
تحرك ملف الوجود العسكري الأمريكي في العراق والمنطقة مرة أخرى خلال الأسبوع الماضي، بعد مرحلة من الهدوء فيه، وذلك بعد انسحاب القوات الدانماركية، وزيارة الرئيس العراقي عبد اللطيف رشيد إلى طهران ولقائه نظيره الإيراني إبراهيم رئيسي.

السياسي للمسألة، وتحديداً محاولة الضغط والفرض على الحكومة العراقية لتنفيذ القرار البرلماني الصادر مطلع 2020 والذي يؤكد على خروج كافة القوات الأجنبية من البلاد، دون ذكر توصيف محدد لها من مثل «قوات استشارية» أو «تدريبية» أو غيرها من مسميات شكلت التفاضلاً على القرار.

ماسة لمساهمتنا، وكذلك لأننا بحاجة إلى قواتنا في بلدنا». قد يؤدي انسحاب القوات الدانماركية، وحديث الجانب الإيراني الأخير، إلى تحريك مسألة التواجد الأمريكي في العراق داخل البلاد، إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة عودة الاستهدافات العسكرية لها، فما لا يقل أهمية عن الضغط العسكري، هو الجانب

لأصدقائهم الأوروبيين». ويذكر أن الدنمارك قد أعلنت يوم الأحد الماضي، 23 نيسان، ببيان من وزارة دفاعها عن سحب جميع قواتها العسكرية من العراق «قررت القيادة العسكرية الانسحاب والعودة إلى الدنمارك، ويرجع ذلك إلى أن عدد الإرهابيين من داعش قد انخفض لدرجة أنه لا توجد حاجة

# أربعة «تفجيرات» دبلوماسية مترابطة في أقل من 3 أعوام!



وسط حُطْب «الانتصار» الأمريكي بعد نهاية الحرب الباردة، صعد بريجنسكي، وهو الأكاديمي الذي اكتسب خبراته في الجيوبوليتيك كمستشار لرئيسين أمريكيين، وقدم في كتابه «رقعة الشطرنج الكبرى» أول دراسة أمريكية جيوسياسية جادة في أكثر من نصف قرن. حذر بريجنسكي من أن عمق الهيمنة الأمريكية العالمية - حتى في ذروة العالم أحادي القطب، كانت سطحية بطبيعتها. قال بأن أوراسيا التي تحوي 75% من إنتاجية العالم وسكانه هي الجائزة الجيوسياسية الأهم للولايات المتحدة. ولهذا من أجل إدامة هيمنتها على العالم، هي بحاجة لإدامة هذه الهيمنة على أوراسيا. يجب على واشنطن لهذا غرض مواجهة ثلاثة تهديدات: 1 «طرده أمريكا من قواعدها العسكرية الخارجية على سواحل المحيط الهادئ»، 2 «طردها من مواقعها في الأطراف الغربية للقارة التي يؤمنها الناتو»، 3 «تشكل كيان واحد صلب في وسط أوراسيا مترامية الأطراف».

## أوديت الحسين

الأمريكية، وبشكل عابر للطف الإيديولوجي، تشاركتنا الاعتقاد بأن قوة الولايات المتحدة وهيمنتها يمكن أن تقوّل الصين بسهولة بحسب الرغبات الأمريكية... لكن تبين أن كل جوانب جدلنا خاطئة». بعد أكثر من عقد بقليل على انضمام الصين لمنظمة التجارة العالمية، نمت صادرات بكين السنوية إلى الولايات المتحدة بما يقرب من خمسة أضعاف، وارتفعت احتياطاتها من العملات الأجنبية من 200 مليار دولار فقط إلى 4 تريليونات دولار بشكل غير مسبوق.

## مناورة الصين الجيوسياسية

في عام 2013 وبالاعتماد على تلك الاحتياطات النقدية الهائلة، أطلق الرئيس الصيني مبادرة بنى تحتية بقيمة ترليون دولار لتحويل أوراسيا إلى سوق موحدة. عندما بدأت شبكة الصلب من القضبان وخطوط أنابيب البترول يعبر القارة، أحاطت الصين «جزيرة العالم» القارية بسلسلة من 40 ميناء تجارياً من سريلانكا إلى المحيط الهادئ، لتدور حول الساحل الإفريقي، وتصل أوروبا من اليونان وصولاً إلى هامبورغ في ألمانيا. عبر إطلاق ما تبين بأنه أكبر مشروع تنموي في التاريخ - 10 أضعاف حجم خطة مارشال - يعمل الصينيون على تعزيز نفوذ بكين الجيوسياسي في أوراسيا، بينما في الوقت ذاته يحقق مخاوف بريجنسكي من صعود «كيان صلب» في وسط آسيا.

خلافًا للولايات المتحدة، لم تنفق الصين الكثير من الجهود في إنشاء القواعد العسكرية، ففي

كانت أعمال بريجنسكي قد اعتمدت بشكل كبير على ما كتبه الأكاديمي البريطاني السير هارفارد ماكيندر في 1904، حيث أشار بأنه على مدى الـ 500 عام الماضية هيمنت القوى الإمبريالية الأوروبية على أوراسيا من البحر، لكن بناء خطوط السكك الحديدية العابرة للقارات كان يحول مركز السيطرة إلى «قلبها» الداخل الشاسع. كان ماكيندر قد أشار بعد نهاية الحرب العالمية الأولى أيضاً بأن أوراسيا، إلى جانب إفريقيا، شكلاً «جزيرة عالمية» وقدم الصيغة الجيوسياسية الجريئة التالية: «من يحكم قلب الجزيرة يحكم العالم». من الواضح أن ماكيندر كان سابقاً في توقعاته 100 عام. لتخيل الجيوبوليتيك العالمي اليوم على غرار أفكار ماكيندر، من أجل تشكيل ركيزة عميقة لتشكل المزيد من الأحداث السياسية العابرة، إلى حد كبير بالطريقة البطيئة التي تؤدي فيها التغيرات إلى تغيير وجه الكوكب.

في العقود التي انقضت منذ نهاية الحرب الباردة، من الواضح أن تزايد نفوذ الصين في أوراسيا يمثل تغييراً جيوسياسياً جوهرياً في القارة. واقتناعاً من الولايات المتحدة بأن بكين ستلعب اللعبة العالمية وفقاً «لقواعد» الهيمنة الأمريكية، ارتكبت مؤسسات السياسة الخارجية في واشنطن خطأ في الحسابات الاستراتيجية في 2001 وقبلت الصين في منظمة التجارة العالمية. اعترف بذلك اثنان من البارزين في الإدارة الأمريكية في حينه بالقول: «نحن في مجتمع السياسة الخارجية

من أجل تقويض رهان الناتو وتأثيره في المنطقة، وإضعاف التحالف الغربي بشكل كبير، أي تحقيق الأمر الثالث الذي حذر منه بريجنسكي. ومع رد الفعل الانتقامي الغربي من روسيا بمحاولة عزلها، ارتفعت التجارة الثنائية الروسية الصينية بنسبة 30% إلى أعلى مستوياتها على الإطلاق. تواجه الولايات المتحدة اليوم تهميشاً دبلوماسياً، فلا هي استطاعت حشد العالم ضد روسيا، وحتى حلفاؤها الذين أضرت بهم العقوبات أكثر مما أضرت بروسيا، يسعون إلى العودة إلى حالة ما قبل الحرب من بوابة بكين. التعاطي الأوروبي مع مبادرة السلام الصينية كفيل بأن يثبت ذلك في المستقبل المنظور.

لكن لم يتوقف التهميش الدبلوماسي للامريكيين عند هذا الحد، فبعد توقيع الصين لاتفاقية بنية تحتية بقيمة 400 مليار دولار مع إيران، وعقد اتصالات نفضية مع السعودية جعلتها المورد الأول، تمكنت من وضع نفسها في موقع دبلوماسي سمح لها بعقد اتفاقية بين البلدين بعد قطيعة نتج عنها الكثير من التمرق في المنطقة، وسقطت معه الكثير من الخطط الغربية التي وجدت أنها لم تعد صالحة.

أخيراً وبشكل لم تخف الإدارة الأمريكية انزعاجها منه، طار ماكرون - بوصفه معبراً عن فرنسا وجزء كبير من أوروبا - إلى بكين ليعود بعقود بالمليارات للشركات الفرنسية. كان على ماكرون أن يكون واضحاً ويقول بصراحة بأنه يسعى «إلى شراكة إستراتيجية فيما يخص تايوان. طبعاً لا يزال الأوروبيون كما يبدو غير ناضجين بما يكفي لاتخاذ خطوة، والدليل هو قيام المتحدث باسم قصر الإليزيه بالتصريح فوراً بعد ذلك: «الولايات المتحدة حليفنا، وننتشرك معها القيم». لكن بدلاً من أن يرأب ذلك الصدع، فقد كشف أن الاتحاد الأوروبي لم يعد قادراً على أن يكون حليفاً بلا شروط لواشنطن.

الوقت الذي تحتفظ فيه واشنطن اليوم بـ 750 قاعدة في 80 دولة، لدى بكين قاعدة واحدة في جيبوتي على الساحل الشرقي لإفريقيا، وبعض المفازل في ميانمار وشرق طاجكستان، وفي بحر الصين الجنوبي. علاوة على ذلك، وفي الوقت الذي كانت فيه بكين تركز على بناء البنية التحتية الأوراسية، كانت واشنطن تخوض حربين كارثيتين في أفغانستان والعراق في محاولة غير ناجحة لإدامة الهيمنة. في المقابل، ركزت بكين على التراكم البطيء للاستثمارات والنفوذ العابر لأوراسيا من بحر الصين الجنوبي إلى بحر الشمال. من خلال تغيير الجيوبوليتيك الرئيسي في القارة عبر التكامل التجاري، حصدت الصين مستوى من النفوذ لم يسبق له مثيل في الألف عام الماضية. وكل ذلك أثناء إطلاقها العنان للقوى المحلية من أجل التغيير السياسي بناء على معطيات العالم الجديدة.

اليوم وبعد عقد من التوسع الاقتصادي الصيني في أوراسيا، بدأت التحولات في الركيزة الجيوسياسية لتلك القارة تظهر في سلسلة من الانفجارات الدبلوماسية، حيث يمحو كل منها جانباً من نفوذ الولايات المتحدة. قد تبدو أربعة من أحدث هذه الانفجارات غير مرتبطة، ولكنها في الحقيقة شديدة الارتباط ببعضها البعض، يدفعها التغيير الجيوسياسي في المنطقة. جاء أولها الذي كان صادماً للكثيرين: الانسحاب الأمريكي المذل من أفغانستان في آب 2021. كانت الصين قبل ذلك وضمن لعبة جيوسياسية محكمة قد عقدت اتفاقيات تنمية ضخمة مع جميع دول آسيا الوسطى المحيطة بأفغانستان، ما ترك القوات الأمريكية معزولة هناك. حتى بالمعنى العسكري، كان على القوات الجوية الأمريكية أن تطير إلى مسافة ألفي ميل من أقرب قاعدة لها في الخليج الفارسي، ما خلق وضعاً غير مستدام أو أمن على المدى الطويل.

ثم بعد ستة أشهر من ذلك في شباط 2022، حشد الروس «بالتنسيق» مع الصينيين 200 ألف عسكري على الحدود الأوكرانية

طار ماكرون -  
بوصفه معبراً عن  
فرنسا وجزء كبير  
من أوروبا - إلى  
بكين ليعود بعقود  
بالمليارات للشركات  
الفرنسية

# بنك بريكس «الجديد».. أمل واعد للجنوب العالمي



من أبرز أحداث شهر نيسان 2023 كان حضور الرئيس البرازيلي لولا لحفل القسم الرسمي لاستلام ديلما روسيف رئاسة «بنك التنمية الجديد» المعروف بشكل أشهر باسم بنك بريكس. أظهر تعيين الرئيسة البرازيلية السابقة في هذا المنصب الأولوية التي ستعطيها الإدارة البرازيلية لدول بريكس: البرازيل والصين والهند وروسيا وجنوب إفريقيا. في الأعوام الأخيرة كانت بريكس تخسر بعضاً من ديناميكيته. كان أحد الأسباب لذلك انسحاب البرازيل - والتي لطالما لعبت دور أحد محركات المجموعة - بقرار من حكوماتها اليمينية ما بين 2016 و2022 من أجل التحالف مع الولايات المتحدة.

## ■ ماركو فرنانديز ترجمة: فاسيون

هل نحن اليوم أمام لحظة جديدة ليزدهر فيها تحالف بريكس؟ بعد آخر لقاء عقد في 2022، والذي احتضنته بكين رغم إجراءاته أونلاين، تم طرح فكرة توسيع المجموعة وتقويتها عبر استقبال المزيد من الدول هذا العام. تقدمت ثلاث دول بالفعل بطلب رسمي للانضمام إلى المجموعة: الأرجنتين والجزائر وإيران، وأعلنت عدة دول أخرى بشكل علني عن تفكيرها بالانضمام إلى بريكس، بما في ذلك إندونيسيا والسعودية وتركيا ومصر ونيجيريا والمكسيك.

تحتل دول بريكس مكانة مهمة بشكل متزايد في الاقتصاد العالمي. في حساب تعادل القوة الشرائية من الناتج الإجمالي العالمي PPP، GDP، الصين هي الاقتصاد الأكبر، والهند في المرتبة الثالثة، وروسيا في المرتبة السادسة، والبرازيل في الثامنة. تمثل بريكس اليوم 31.5% من الناتج الإجمالي العالمي، بينما انخفضت حصة «مجموعة السبع الكبرى» انخفضت إلى 30% من المتوقع أن تساهم المجموعة في 50% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي بحلول عام 2030، ومع التوسع المقترح في المجموعة، فمن المؤكد أن التوقعات سترتفع وتمضي قدماً.

التجارة متعددة الأطراف بين دول بريكس قد نمت بقوة أيضاً: التجارة بين البرازيل والصين تحققت أرقاماً قياسية بالفعل كل عام وقد وصلت إلى 150 مليار دولار في عام 2022. وكان هناك زيادة بنسبة 63% بين البرازيل والهند

بين عامي 2020 و2021، لتصل إلى أكثر من 11 مليار دولار. أما روسيا فضاغت صادراتها ثلاث مرات عن الهند بين نيسان وكانون الثاني 2022 بالمقارنة مع الفترة ذاتها من العام الذي سبقها، لتصل إلى 32.8 مليار دولار. بينما قفزت التجارة بين الصين وروسيا من 147 مليار دولار في 2021 إلى 190 مليار دولار في 2022، وهي زيادة بنسبة 30%.

قرب النزاع في أوكرانيا دول بريكس إلى بعضها من الناحية السياسية. لم تكن الصين وروسيا أكثر تحالفاً مما هم عليه اليوم، مع «شراكة بلا حدود» بدت شديدة الوضوح مع زيارة الرئيس شي جينبيغ إلى روسيا مؤخراً. لم تقم جنوب إفريقيا والهند فقط برفض الانصياع للنانو للضغط على روسيا وإدانته أو فرض العقوبات عليها، بل أيضاً اقتربت أكثر من موسكو. الهند التي كانت تتقارب في السنوات الأخيرة مع الولايات المتحدة، ظهرت وهي ملتزمة بشكل متزايد بإستراتيجيات التعاون في الجنوب العالمي.

## الـ NDB والـ CRA وبدائل الدولار

أهم أداتين أنشأتهما مجموعة بريكس هما بنك التنمية الجديد CRA وترتيب الاحتياطي الطارئ NDB. الهدف من الأداة الأولى تمويل العديد من مشاريع التنمية - مع التركيز على الاستدامة - وتم اعتباره بديلاً محتملاً عن البنك الدولي. يمكن للأداة الثانية أن تصبح صندوق تمويل بديل عن صندوق النقد العالمي IMF. لكن الافتقار إلى القيادة القوية منذ افتتاح بنك التنمية في 2015 وغياب إستراتيجية قوية من الدول الأعضاء الخمسة حال دون إقلاعه

وأداء مهامه.

في الوقت الحالي تتمثل إحدى المعارك الإستراتيجية الرئيسية للجنوب العالمي في إيجاد بدائل عن هيمنة الدولار. كما اعترف السيناتور الجمهوري الأمريكي ماركو روبيو في أواخر آذار، ستفقد الولايات المتحدة بشكل متزايد قدرتها على معاقبة الدول التي تقلل من استخدامها للدولار. مرة كل أسبوع تقريباً هناك اتفاقية جديدة بين الدول تسمح لها بتجاوز الدولار، على غرار الاتفاقية بين الصين والبرازيل، والصين و25 دولة أخرى.

في الوقت الحالي هناك مجموعة عاملة ضمن البريكس مهمتها أن تقترح عملتها الاحتياطية الخاصة للدول الخمس التي يمكن أن تعتمد على الذهب والسلع الأخرى. نظراً للمصادفة إن عملات جميع الدول المشاركة يبدأ اسمها بحرف واحد: رنمينبي وروبل وريال وروبية ورناند، فقد تحمل عملة مجموعة بريكس اسم R5. من شأن هذا أن يسمح لهذه البلدان بزيادة تجارتها المتبادلة المتزايدة ببطء دون استخدام الدولار، وكذلك خفض حصة احتياطياتها الدولية من الدولار.

ومن الإمكانيات الأخرى غير المستغلة حتى الآن استخدام «ترتيب احتياطي الطوارئ» بإجمالي 100 مليار دولار لإنقاذ البلدان المعسرة. عندما تنفذ الاحتياطيات الدولية لبلد ما من الدولار «ولم يعد بإمكانها التجارة مع الخارج أو سداد ديونها الخارجية»، فإنها تضطر إلى طلب الإنقاذ من صندوق النقد الدولي، وهو الذي يستغل الوضع اليائس للبلاد ونقص خياراتها من أجل فرض حزم تقشف مع تخفيضات في موازنة الدولة للخدمات العامة والخصخصة وغيرها من تدابير التقشف النيوليبرالية. على مدى عقود كان هذا أحد أسلحة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي لضمان تطبيق النيوليبرالية في بلدان الجنوب العالمي.

في الوقت الحالي ليس لدى أي من أعضاء بريكس الخمسة أية مشكلات على الإطلاق مع الاحتياطيات الدولية، لكن دولاً مثل الأرجنتين وسريلانكا وباكستان وغانا وبنغلاديش تجد نفسها في وضع سيء. إن تمكثنا من الوصول

إلى «ترتيب احتياطي الطوارئ» للحصول على ظروف أفضل لسداد ديونهم، فسيعني هذا اختراقاً سياسياً لمجموعة بريكس التي ستبدأ بإثبات قدرتها على بناء بدائل للهيمنة المالية لواشنطن وبروكسل.

سيكون على بنك التنمية الجديد أيضاً البدء في نزع الدائرة عن نفسه، وإجراء المزيد من العمليات بعملة أعضائه الخمسة. كمثال، من أصل مشاريع بقيمة 32.8 مليار دولار وافق بنك التنمية الجديد عليها حتى اليوم، هناك 20 مليار دولار باستخدام الدولار، وحوالي 3 مليارات دولار باستخدام اليورو. فقط 5 مليارات كانت باستخدام الرنمينبي وقلة قليلة باستخدام عملات أخرى.

إن إعادة هيكلة بنك التنمية الجديد وترتيب الطوارئ سيشكل تحدياً كبيراً. ستحتاج قيادات الدول الخمس إلى الاتفاق على إستراتيجية مشتركة لضمان أداء كلتا الأداتين لمهامهما الأصلية، وهو الأمر الذي لن يكون سهلاً. إن ديلما روسيف قائدة متمرسمة ومحترمة عالمياً، وهي تجلب معها الأمل ببداية جديدة. حاربت روسيف ضد الدكتاتورية المدنية-العسكرية في البرازيل في الستينيات والسبعينيات، وقضت ثلاثة أعوام في السجن بسبب ذلك. أصبحت واحدة من الوزراء الرئيسيين للرئيس لولا في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، وتم انتخابها لرئاسة البرازيل لأول امرأة في 2010، وأعيد انتخابها في 2014. بقيت في منصبها حتى تم خلعها بانقلاب دستوري بناء على أدلة احتيالية في 2016 من قبل الكونغرس، الذي اعترف بالفعل فيما بعد بأنها عملية احتيالية. عادت لتوها إلى الحياة السياسية لتدير واحدة من أكثر المؤسسات الواعدة في الجنوب العالمي. في نهاية المطاف لم تتوان الرئيسة ديلما روسيف عن مواجهة التحديات الضخمة، وهو ما سيحتاجه الأمر في المرحلة المقبلة.

■ بتصرف عن:

Banking Big s Leader New A  
Global Improve to Opportunity  
Development

# ضجر الإنسان المعاصر



أو كما يرى إريك فروم: «إن الإنسان الحديث يشعر أنه يفقد شيئاً - الوقت - إن لم يقم بالعمل سريعاً، ولكنه لا يعلم سوى قتل الوقت وسيلةً للتعامل مع الوقت الذي يكتسبه».

وبما أن الملل شعور نفسي، يتناقض مع المتعة والإحساس بالرضا بعد الإنجاز، فهو عادةً يتمظهر بطرق مختلفة، منها الإحساس الشديد بالخمول والتعب واللامبالاة، أو الانفعال والشعور بالعصبية. ويمكن أن يتسرب هذا الشعور تدريجياً للجسد أيضاً، فيتسبب بالصداع، والشد العضلي، ومشكلات الهضم، ونقص عام في الطاقة.

## الانخراط في الحياة

الإنسان في جوهره هو مجموع علاقاته الاجتماعية وهذا الجوهر لا يظهر في الإنتاج «الذي هو أساس» فقط، بل في شتى مجالات الحياة الاجتماعية المختلفة والعلاقات العديدة والمتنوعة مع الناس الآخرين. ولطالما جرى التعامل مع هذه الحقيقة بما يناقض الحس المشترك العام للبشر، وذلك لخدمة مصالح الطبقة المسيطرة. ويجري الترويج لفكرة عدم قدرة الإنسان على مواجهة الملل وغيرها من المشاعر السلبية التي جاء بها عصر الاستهلاك.

بالرجوع إلى رواية السأم لألبيرتو مورافيا، فقد أظهر أبداعه في توصيف المشكلة وتوضيح الحالة الشعورية للملل بتفصيل شديد، مؤكداً على لسان بطله في الرواية أنه لا يمكن تجاوز السأم لمن يعيشه وأن البحث عن أي تغيير وحل جذري لهذه المشكلة هو شيء من العبث.

الطريقة الوحيدة لمعرفة ما الذي يمكن أن يوفر السعادة والرضا للإنسان ومقاومة شعور الملل هو الانخراط بنشاط في الحياة والقيام بالأشياء والأنشطة المختلفة للوصول إلى الهدف.

المتعددة من أهم أسباب الشعور بالملل، فالتعرض المستمر والمتكرر لما تعرضه هذه الوسائط دون هدف يجعلها باهتة ومملة، وغالباً ما يكون الهدف من اللجوء إلى هذه الوسائط هو قتل الملل والضجر، إلا أن هذه المسكنات الباحثة عن الإثارة، ترجع هي نفسها لتكون مصدراً للملل، خاصة إذا تزامن ذلك مع غياب الاستمتاع بالقيام بأنشطة اجتماعية واقعية. يؤكد هيراقليطس: «أن تفعل الشيء نفسه مراراً وتكراراً ليس مملأً فقط، بل أنه سيسيطر عليك بدلاً من السيطرة على ما تفعله». إن غياب الهدف، غالباً ما يفقد صاحبه زمام المبادرة ويجعله منفذاً لما يطلب منه وليس ما يريده فعلاً.

## الضجر.. لعنة العصر

تمكن مورافيا في روايته من توصيف لعنة العصر، كما يسميه ستاندال، الملل أو الضجر الذي يعاني منه إنسان العصر. عصر الوسائط المتنوعة ووسائل التواصل المختلفة الذي صنعته لنا الرأسمالية. وظاهرياً، يفترض أن يعني ذلك مزيداً من الاتصال والترابط بين البشر إلا أنه فعلياً خلق مزيداً من العزلة، يشعر فيها المرء بأنه محاصر، حيث تمكنت هذه الوسائط والوسائل من تصنيع ملل جماعي، من خلال التحفيز الحسي المستمر مما يسبب حالة من التوتر تنتج، مع غياب الهدف، شعوراً بالفراغ واللا جدوى. وتكون النتيجة هنا إنسان يتقبل أي شيء وليس لديه القدرة ولا الطاقة لأن يفعل أي شيء. هذه الحالة من اللا فعالية عند الإنسان تحوله ببساطة تحت ظروف الضغط الشديد للدعاية والإعلان إلى مستهلك كبير، يسعى إلى الحصول على الكثير من السلع دون هدف واضح من امتلاكها، وهو ما يفاقم مشكلة الملل، فهذه العملية تشبه الدوامة وتؤدي إلى نتيجة واحدة هي تشتيت الفكر فقط،

بربط المشكلة بجذورها الاجتماعي، فالسأم أو الملل كما يسميه العامة ليس فقط شعوراً نفسياً يخص حالات محددة عند أناس بعينهم، بل هو امتداد لمسألة عميقة الجذور مرتبطة بالواقع الاجتماعي والسياسي الذي أنتجها.

## الاستهلاك القاتل!

تكمن المسألة في أن البنية الفوقية لأية تشكيلة اقتصادية اجتماعية، ليست ذات قوة فكرية فحسب بل قوة مادية أيضاً، إذ تملك الدولة، كجزء من البنية الفوقية مثلاً، وسائلها الخاصة لممارسة السلطة، منها الجيش والشرطة والسجون، إضافة إلى مؤسسات ثقافية تؤثر من خلالها على الوعي الاجتماعي للمجتمع المعني ككل. وبهذا تتمكن الطبقة المسيطرة من نشر وترويج مبادئ وأفكار وسلوكيات موجهة لتوطيد نظام محدد يعمل لخدمتها. وما تناوله مورافيا أعلاه يخص مرحلة معينة في تطور الرأسمالية.

امتلكت الرأسمالية من خلال التطور التكنولوجي الهائل ميزة وجود إعلام عابر للحدود والقارات، وتمكنت عبر وسائل عديدة من اختراق الحدود الثقافية للمجتمعات، وصناعة وترويج الثقافة السائدة ذات الطابع الغربي عامة والمتأمر على وجه الخصوص. إن المحرك الأساسي لهذه العملية يمكن اختصاره هنا بكلمة واحدة هي الاستهلاك. فالإنسان مستهلك للحد الأقصى ليس فقط في عمله وإنتاجه، بل في وقته وإرادته.

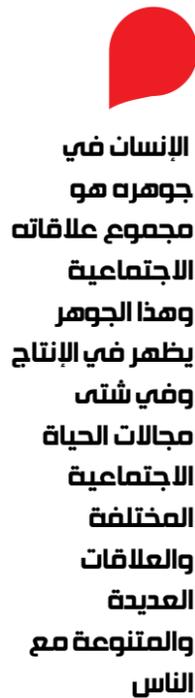
أثبتت بعض التجارب والأبحاث المتعلقة بدراسة ظاهرة الملل، أنه يمكن أن يحدث لدى البشر ليس فقط بسبب قلة المعلومات، بل أحياناً كثيرة بسبب تدفقها الشديد، حيث يقع الإنسان فريسة لما يسمى بثقل الاختيار بين مثيرات متعددة. إن الإفراط في التعرض لوسائل الترفيه والتواصل

«لقد تألمت دائماً من السأم، ولكن يجب أن نتفاهم على معنى هذه الكلمة. فهي تعني، بالنسبة لكثيرين، عكس التسلية، والتسلية هي الشرود والنسيان، ولكن السأم بالنسبة لي، ليس كذلك، بل يمكنني القول إنه، في بعض مظاهره، يشبه التسلية بما يخلفه من شرود ونسيان ينتميان طبعاً إلى فئة خاصة جداً. إن السأم في نظري هو حقاً نوع من النقص أو عدم التلاؤم أو غياب حس الواقع. وأعمد هنا إلى تشبيهه فأقول: إن حس الواقع، حين يتملكني السأم، يحدث لدي ما يحدثه بالنسبة للنائم غطاء قصير أكثر مما ينبغي، في ليلة شتوية: فإذا سحبه على قدميه، أصيب بالبرد في صدره، وإذا رفعه إلى صدره، أصيب بالبرد في قدميه، فهو لهذا لا يستطيع أبداً أن ينام فريز العين».

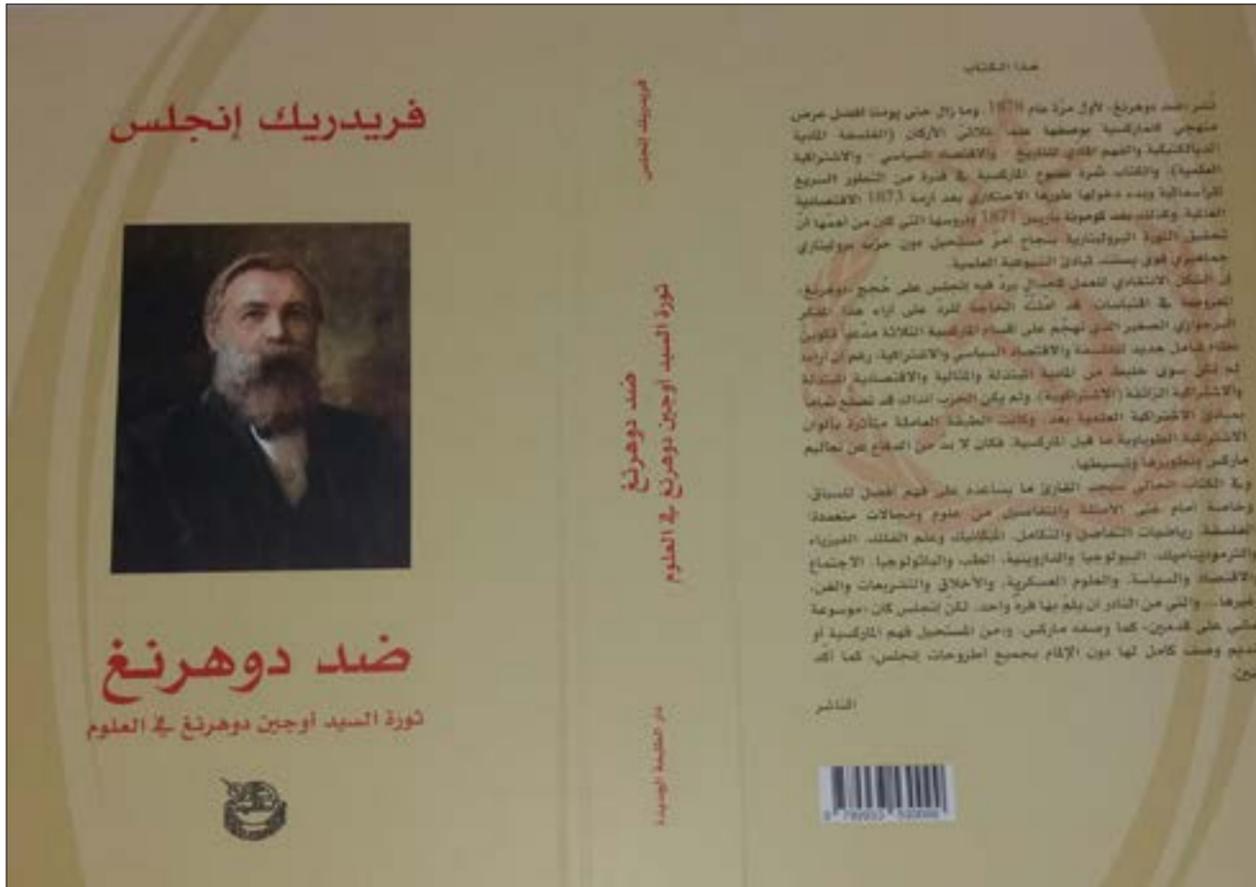
## إيمان الخياب

في المقطع السابق، يتناول الأديب الإيطالي ألبيرتو مورافيا في روايته المعنونة «السأم» ذلك الشعور المقيت الذي يأخذ أشكالاً مختلفة، ليس بوسع الكثيرين منا شرحه رغم إحساسهم العميق بوطأة ما يعانونه منه. إنها حالة نفسية واسعة وغامضة تظهر في الغالب في عدم التواصل، أو كما يصفه مورافيا لاحقاً بـ«ظلام وفراغ داخلي، أو هو عبارة عن ذبول وفقدان للحوية مفاجئين تقريباً».

يحدد مورافيا في روايته الزمن الذي بدأ السأم أو الملل فيه بالانتشار، أثناء حكم الفاشية في إيطاليا: «أي العهد السياسي الذي جعل من عدم التواصل نظاماً ليس بين الدكتاتور والجموع فقط، بل بين المواطنين أنفسهم كما بينهم وبين الدكتاتور. السأم الذي هو غياب العلاقات بين الأشياء قد ملا في عهد الفاشية، حتى الهواء الذي كنا نتنفسه، إضافة إلى السأم الاجتماعي..». قام مورافيا، من خلال إشارته هذه،



# إصدار جديد من «ضد دوهرنغ» بطبعة عربية نقدية



صدر عن دار الطليعة الجديدة في دمشق طبعة جديدة من كتاب فريدريك إنجلس «ضد دوهرنغ، ثوره السيد أوجين دوهرنغ في العلوم»، تقع في 495 صفحة من القطع المتوسط، استمقت كامل النص العربي الصادر عن دار التقدم في موسكو عام 1984 بعد تنقيحه في عدة مواضع تلافياً لبعض الهفوات والنواقص، وتوخياً لمزيد من الدقة العلمية والأدبية التي تميز بها نص إنجلس الأصلي بالألمانية.

نُشر الكتاب لأول مرة عام 1878، وما زال حتى يومنا أفضل عرض منهجي للماركسية بوصفها علماً ثلاثي الأركان «الفلسفة المادية الديالكتيكية والفهم المادي للتاريخ، والاقتصاد السياسي، والاشتراكية العلمية».

والكتاب ثمرة نضوج الماركسية في فترة من التطور السريع للأسماوية وبدء دخولها طورها الاحتكاري بعد أزمة 1873 الاقتصادية العالمية وكذلك بعد كومونة باريس 1871 ودروسها التي من أهمها أن تحقّق الثورة البروليتارية بنجاح أمر مستحيل دون حزب بروليتاري جماهيري قوي يستند إلى مبادئ الشيوعية العلمية.

إن الشكل الانتقادي للعمل كجدال يردّ فيه إنجلس على حجج «دوهرنغ» المعروضة في اقتباسات، قد أملت الحاجة للرد على آراء هذا المفكر البرجوازي الصغير الذي تهجم على أقسام الماركسية الثلاثة مذعياً تكوين نظام شامل جديد للفلسفة والاقتصاد السياسي والاشتراكية،

رغم أن آراءه لم تكن سوى خليط من المادية المبتذلة والمثالية والاقتصادية المبتذلة والاشتراكية الزائفة «الاشتراكية». ولم يكن الحزب آنذاك قد تضلّع تماماً بمبادئ الاشتراكية العلمية بعد، وكانت الطبقة العاملة متأثرة بألوان الاشتراكية الطوبواوية ما قبل الماركسية، فكان لا بدّ من الدفاع عن تعاليم ماركس وتطويرها وتبسيطها. في هذه الطبعة سيجد القارئ ما يساعده على فهم أفضل للسباق،

القرن التاسع عشر والقرن العشرين، وقد نُشر بشكل كبير إلى جانب بقية الكتب الماركسية أثناء وجود الاتحاد السوفييتي. وتضيف دار الطليعة الجديدة اليوم طبعة جديدة «نقدية» من الكتاب إلى المكتبة العربية، بمعنى أنها تتمييز بعدد وافٍ من الملحوظات والحواشي الإضافية التي تساعد القارئ، في القرن الحادي والعشرين اليوم، من استيعاب عصري لبعض التفاصيل العلمية والتاريخية والفلسفية التي تركها لنا إنجلس من القرن التاسع عشر، مع ربطها بأبرز التطورات ذات الصلة التي استجدت خلال فترة ما بعد إنجلس وحتى يومنا.

وخاصةً أمام غنى الأمثلة والتفاصيل من علوم ومجالات متعددة: الفلسفة، رياضيات التفاضل والتكامل، الميكانيك وعلم الفلك، الفيزياء والثرموديناميك، البيولوجيا والداروينية، الطب والباثولوجيا، الاجتماع والاقتصاد والسياسية، والعلوم العسكرية، والأخلاق والتشريعات والفن وغيرها... والتي من النادر أن يلمّ بها فرد واحد، لكن إنجلس كان «موسوعة تمشي على قدمين» كما وصفه ماركس، «ومن المستحيل فهم الماركسية أو تقديم وصف كامل لها دون الإلمام بجميع أطروحات إنجلس» كما أكد لينين.

نُشر هذا الكتاب بمختلف لغات العالم خلال

## أخبار ثقافية

### كانوا وكنا



في مرحلة انحسار الثورات السورية ضد الاستعمار، نشطت الحركة الشعبية والجماهيرية بشكل كبير، وكانت كل مرحلة أعلى قوة وتنظيماً من سابقتها. في الصورة: مجلة اللطائف المصورة تنشر أخبار قمع المظاهرات السلمية في دمشق وحمص بالرشاشات والبنادق والحرب، واعتقال عبد الرحمن الشهبندر. اللطائف المصورة العدد 377 يوم الاثنين 1 أيار 1922.



### يوم الكتاب في درعا

نظمت مديرية الثقافة في درعا احتفالية بمناسبة اليوم العالمي للتراث واليوم العالمي للكتاب، وذلك على مسرح المركز الثقافي في مدينة درعا. وتضمنت الاحتفالية افتتاح معرض الكتاب المتنوع بالتعاون مع الهيئة العامة السورية للكتاب واتحاد الكتاب العرب في درعا. بالإضافة إلى ذلك، نظمت الاحتفالية معرضاً للأدوات التراثية. وقدم عدد من الشباب فقرة موسيقية غنائية تراثية من تراث الجنوب السوري إضافة إلى فقرة مسرحية بعنوان سوق عكاظ قامت على مبارزة شعرية. واختتم العرض المسرحي بلوحة فنية تضمنت رقصاً تعبيرياً على أنغام الموسيقى الأندلسية التراثية.



### مهرجان بكين السينمائي

اختتمت فعاليات الدورة الـ 13 لمهرجان بكين السينمائي الدولي يوم 29 نيسان. وكان المهرجان الذي افتتح قبل أيام في مركز بحيرة يانتشي الدولي للمؤتمرات والمعارض ببكين قد جمع عدداً من المشاركين حول العالم: من الأفلام بلغ 1488 فيلماً من 93 دولة ومنطقة تقدمت بطلبات للمشاركة في مسابقة مهرجان بكين لهذا العام. وقد تم اختيار 15 فيلماً من بينها للتنافس على جائزة تيانتان. بالإضافة إلى عشر جوائز، بما في ذلك أفضل فيلم روائي طويل وأفضل مخرج وأفضل مساهمة فنية وأفضل ممثل في دور رئيسي وأفضل ممثلة في دور رئيسي، وذلك خلال الحفل الختامي للمهرجان.

# برتولد بريخت.. دفاعاً عن الخبز والقصائد

«لما كانت الثقافة على هذه الدرجة من الارتباط الوثيق بالإنتاج الجماعي للشعب، والارتباط الوثيق بالقوة المادية، وإذا كانت موجة العنف تسلب من الناس الخبز والقصائد في آن معاً، وإذا كانت الثقافة شيئاً مادياً إلى هذه الدرجة حقاً، فما العمل للدفاع عنها؟» - برتولد بريخت 1937.

## ■ برتولد بريخت تصريب وإعداد: ناجي النابلسي

ألقى الشاعر والمسرحي الشيوعي الألماني برتولد بريخت الخطاب التالي أمام المؤتمر الثاني لـ«كتاب من أجل الدفاع عن الثقافة» عام 1937 في فترة النضال ضد الفاشية.

### ضد الموجة الفاشية

منذ أربع سنوات، وقعت في بلدي سلسلة مريعة من الأحداث، أسفرت عن دخول جميع جوانب الثقافة في منطقة الخطر المميت. فلقد أثار الانقلاب الفاشي احتجاجات فورية وحامسية في أجزاء واسعة من العالم.

أثار عنف الفاشية سخطاً شديداً، ولكن المغزى العام لهذا السخط بقي غامضاً حتى بالنسبة لأولئك الساخطين بعمق. وبينما أدرك الناس أهمية كل واقعة على نحو منعزل، غير أنهم لم يدركوا التأثير الأساسي لها جميعاً على مسألة «أن تكون» الثقافة «أو لا تكون».

إن الأحداث الوحشية في إسبانيا؛ قصف القرى والمدن المفتوحة وارتكاب المجازر بمجموعات سكانية بأكملها، لم تؤد سوى إلى مزيد من تفتيح عيون البشر على معنى أحداث لا تقل فظاعة عن الأولى رغم كونها أقل درامية - والتي وقعت في بلدان مثل بلدي التي كانت تحت نفوذ الفاشية.

لقد سلطت الأحداث الضوء على الأصل نفسه الذي أدى إلى تدمير «غرينيكا» ومباني نقابات العمال الألمان في أيار 1933. [غرينيكا في إقليم الباسك الإسباني، قصفتها الطائرات الحربية الفاشية الألمانية والإيطالية مساندة لقوات القوميين المتطرفين الإسبان في 26 نيسان 1937 لترويع الشعوب خلال الحرب الأهلية الإسبانية، وخلقها الفنان بابلو بيكاسو في لوحة جدارية].

إن صرخة أولئك الذين تم اغتيالهم في الساحات العامة تعزّز صرخة المعدّبين في غياهب سجون الغيستابو [البوليس السري]. الديكتاتوريون الفاشيون يصدرون الآن إلى بروليتاريا البلدان الأخرى أساليب القمع نفسها التي طبقوها لأول مرة ضد العمال داخل بلدانهم، فيفعلون بالإسبان مثلاً فعلوا بالألمان والإيطاليين. وبينما يبني الفاشيون مراكز لطائراتهم، تحرم شعوبهم من الزبدة، وتقتصد الشعوب الأجنبية بالقنابل. وحالما تنهض النقابات من أجل الزبدة وضد القنابل، يتم قمعها.

فهل من أحد يشك الآن بأن المسألة تكمن في هذا النظام الواحد نفسه المنخرط في تبادل القوى العسكرية والتطوير المهول للإنتاج بالكاكين، بينما يتم إجبار كتائبهم المدنية على بذل عملهم في خدمة رأس المال؟

بمجرد أن أثبت الهجوم العام على المواقع الاقتصادية والسياسية للعمال الألمان والإيطاليين فعاليته، وحالما تمت مصادرة حرية تنظيم النقابات وحرية الصحافة، وقمع الديمقراطية، فإن الهجوم على الثقافة تكمل بالنجاح.

لم ندرك بما يكفي من السرعة أو المباشرة، بأن تدمير النقابات وتدمير الكاتيدراتيات، وغيرها من صروح الثقافة، كان يعني الشيء نفسه. ولكن في ذلك بالذات كان الهجوم على الثقافة.

فعندما خسر الشعبان الألماني والإيطالي مواقعهما السياسية والاقتصادية، خسرا جميع وسائل الإنتاج الثقافي. وحتى السيد غوبلز نفسه [وزير الدعاية النازي] بات يتأهب من الضجر في مسارحه.

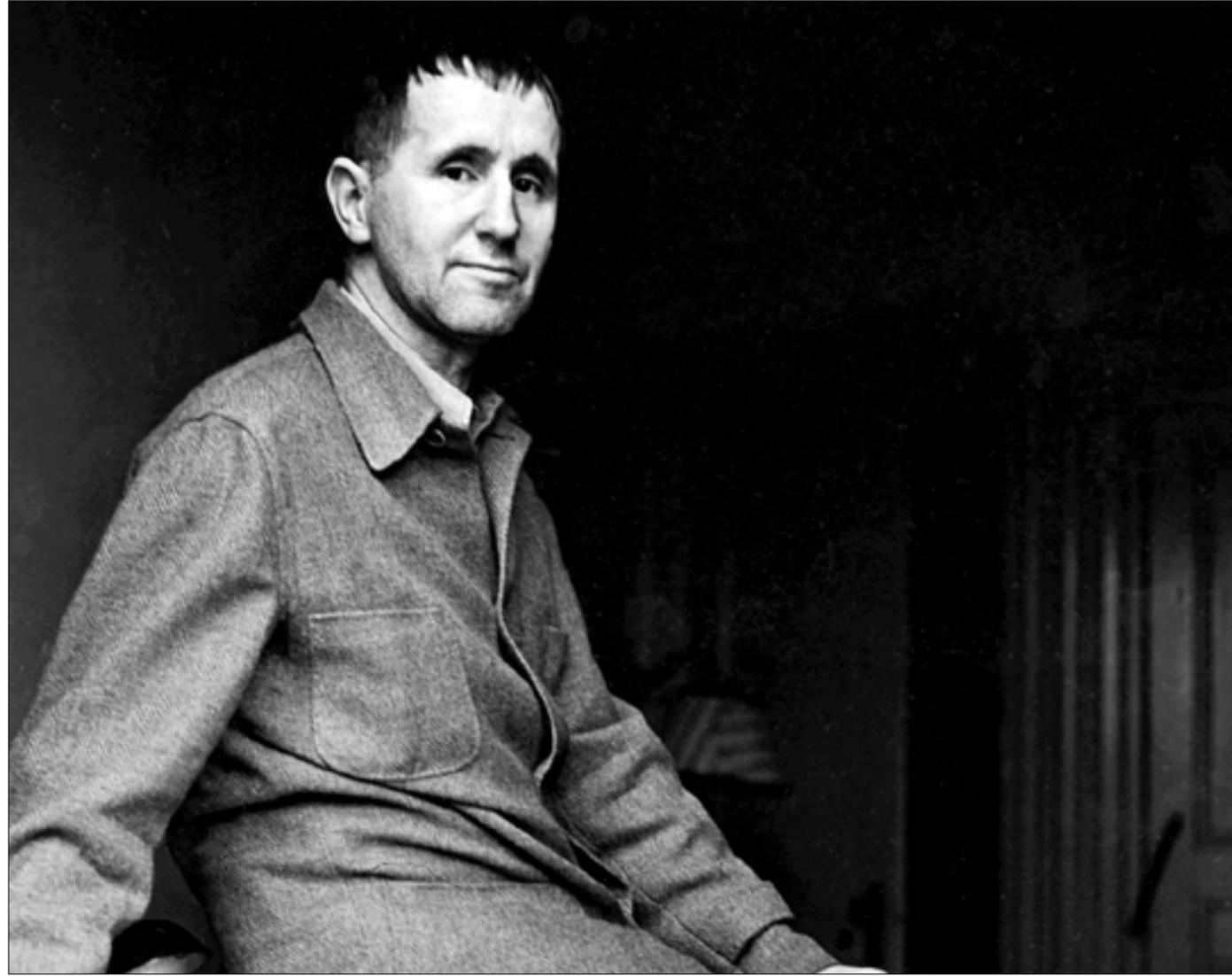
الشعب الإسباني وهو يذود بالسلاح عن أرضه وديمقراطيته، إنما يكتسب ويحمي إنتاجيته الثقافية، ومع كل هكتار من الأرض التي يحميها، يحمي سننيمتراً مربحاً من لوحات البرادو [المتحف الوطني في مدريد].

### ما العمل للدفاع عن الثقافة؟

لما كانت الثقافة على هذه الدرجة من الارتباط الوثيق بالإنتاج الجماعي للشعب، والارتباط الوثيق بالقوة المادية، وإذا كانت موجة العنف تسلب من الناس الخبز والسونيتات في آن معاً، وإذا كانت الثقافة شيئاً مادياً إلى هذه الدرجة حقاً، فما العمل للدفاع عنها؟

ما الذي تستطيع الثقافة أن تضطلع به بنفسها؟ أيمنها أن تقاقل؟ حسناً، الآن إنها تقاقل. وهي تستطيع ذلك، فالصراع يتكون من أطوار عديدة؛ في البداية يلجأ منتجو ثقافة منزليون إلى النأي بأنفسهم بعيداً عن الأحداث الفظيعة في البلد.

ولكن البربرية التي تواجههم، وبحكم تعريفها بالذات، تفرض الحاجة إلى القتال. ومن ثم يتوحدون ضد البربرية كما يتطلب الصراع. وينتقلون من الاحتجاج إلى المطالبة، ومن



الأفضل من ذلك الجيل الذي كان يهدف إلى هزيمة الرأسمالية في نهاية المطاف.

كانت ميونيخ أيضاً مسقط رأس الحركة النازية بقيادة أدولف هتلر وأنصاره. وفي تلك الفترة انفجرت الفنون في ميونيخ على نطاق واسع، حيث كان الجميع يرسم أو يكتب أو يؤلف، وظهرت أسماء مشهورة في المدينة. في هذه الظروف بالضبط، نضجت الأفكار السياسية والمسرحية لبرتولد بريخت الذي عرف العالم على: أوبرا القروش الثلاثة، ودائرة الطباشير القوقازية، وإلى ثلاثين مجلداً من أعماله، وإلى هدفه النهائي: تعليم الشعب الأفكار الاشتراكية.

أثارت عروضه المسرحية الأوبرالية ضجة كبيرة في ألمانيا سنوات 1930-1931، وبدأت الحملات النازية ضده، وفي عام 1933 بعد استيلاء هتلر على السلطة في ألمانيا، هرب إلى الدانمارك. ثم هرب عام 1941 من الدانمارك إلى سانتا مونيكا في كاليفورنيا بسبب الاحتلال الألماني، وهناك قابل العديد من المهاجرين الألمان الذين فروا من مطاردة النازية، التي بدأت تمارس القهر والاعتقالات ضد المعارضين، وتحرق كتب الأدباء الذين لا ترضى عنهم. وكانت كتب بريخت من الكتب التي أحرقت.

في الولايات المتحدة الأمريكية، لم يكن بريخت راضياً عن الأوضاع الاجتماعية والأخلاقية. وفي عام 1947 حوكم برتولد بريخت في واشنطن، بسبب قيامه بـ«تصرفات غير أمريكية»، وهي التهمة التي كانت تطارد الفنانين والسينمائيين والكتاب الأمريكيين بحجة مكافحة الشيوعية.

عاد بريخت إلى ألمانيا عام 1948، ولكن لم يسمح له بدخول ألمانيا الغربية، فذهب إلى ألمانيا الشرقية، حيث تولى هناك في برلين الشرقية إدارة المسرح الألماني. ثم أسس في عام 1949 فرقة برلين. وتولى عام 1953 رئاسة نادي القلم الألماني. وحصل عام 1954 على جائزة ستالين للسلام، وعمل في المسرح حتى وفاته سنة 1956.

الشكوى إلى صرخة الكفاح.

ولا يقنعون أنفسهم بمجرد الإشارة إلى الجريمة؛ فيسمون المجرمين بأسمائهم ويطالبون بمعاقبتهم. إنهم يدركون بأن كراهية الظلم لا بد وأن تؤدي إلى سحق الظالمين، بأن الرحمة بالضحايا يجب أن تلغي أية رحمة تجاه الجالدين، بأن التعاطف يجب أن يتحول إلى غضب، ويصبح الخوف من العنف نفسه عنفاً؛ الاكتمال العنيف للقوة الشعبية يجب أن يقف ضد عنف الطبقة المنعزلة التي تحتكر الامتيازات لنفسها.

فهذه الحروب لن تنتهي أبداً؛ فلم تكذب تبرد محركات أسراب الطائرات التي هاجمت بالأمس الحبشة التعيسة، حتى عادت للتخليق مع شركائها الألمان لتتنزل معاً على رؤوس الشعب الإسباني. المعركة لم تنته بعد وهناك بالفعل أسراب طائرات للإمبريالية اليابانية تثن غارات فوق الصين...

إن الثقافة - التي لطالما كانت، وإلى سنين طوال، لا تملك من سلاح سوى العقل لتدافع به ضد أسلحة المعتدين المادية - هذه الثقافة هي نفسها ليست نابعة فقط من الروح، بل إنها كذلك، وقبل كل شيء، مادية، وبأسلحة مادية يجب الدفاع عنها.

### بريخت - سيرة موجزة

ولد بريخت في 10 شباط 1898 في أوغسبورغ في بافاريا، بالقرب من ميونيخ، وتوفي في برلين الشرقية في 14 آب 1956. درس الطب في جامعة ميونيخ 1917-1921. وفي تلك الفترة كانت ميونيخ مدينة ثورية، وهي جزء من ثورة نوفمبر الألمانية 1918-1919.

في أواخر العشرينات من عمره، أصبح بريخت ماركسياً متحمساً. وفي تلك الأوقات الثورية بدأ من الطبيعي بالنسبة له أن يطبق الأفكار الماركسية على عمله المسرحي.

تناول بريخت في أعماله بعد الحرب العالمية الأولى: الثقافة الأوروبية والبرجوازية الألمانية والحرب، وقبل كل شيء، كان الجزء

عندما خسر الشعبان الألماني والإيطالي مواقعهما السياسية والاقتصادية، خسرا جميع وسائل الإنتاج الثقافي. وحتى السيد غوبلز نفسه [وزير الدعاية النازي] بات يتأهب من الضجر في مسارحه.

ضجراً في مسارحه